مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

الوضع الراهن في الشرق الأوسط في ظل تصاعد التوتر بين إيران وإسرائيل

هل يؤدي التصعيد بين إسرائيل وإيران إلى حرب إقليمية؟

يوسف كامل خطاب

باحث أول بمركز الخليج للأبحاث

(تحليل استراتيجي متعمق)

مقدمة

منذ قيام إسرائيل باغتيال القيادي في حزب الله (فؤاد شكر) بلبنان، ورئيس المكتب السياسي لحماس (اسماعيل هنية) في إيران في يوم واحد، 30 يوليو 2024م ـ وتبنت إسرائيل تنفيذ الأولى منهما، فيما رفضت التعليق على الثانية ولم تتبنّها ـ بدأت نذر حرب إقليمية وشيكة تلوح في المنطقة؛ حيث بادرت إيران إلى إعلان عزمها على الرد مقتل (هنية) ـ على لسان مرشدها (على خامنئي) ـ وأعلن (حزب الله) الموقف نفسه ـ على لسان الأمين للحزب (حسن نصر الله) ـ لمقتل (شكر)؛ فيما توعدت إسرائيل كلا الطرفين بضربات استباقية ردًا على تهديدات الطرفين لها، فضلًا عن الضربات الانتقامية التي ستوجهها إليهما فيما لو تعرضت للهجوم من أي منهما

وسرعان ما تصاعد الموقف عقب تعهد الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية (**بريطانيا وفرنسا وألمانيا** وإيطاليا) ـ كعادتها ـ بالدفاع عن إسرائيل، إذا تعرضت لهجوم من إيران والجماعات التابعة لها؛ وتواردت الأخبار عن أن روسيا زودت إيران بمنظومة صواريخ دفاع جوي متقدمة، لحماية منشآتها النفطية؛ وأشاعت وسائل إعلام إسرائيلية بأن إحدى دول المنطقة (باكستان) أبدت استعدادها لدعم إيران بصواريخ بالستية حديثة، لو اتسع نطاق الحرب وخرجت عن السيطرة وقواعد الاشتباك بين الطرفين وأصبحت حربًا إقليمية؛ فيما سعت بعض الدول الكبرى (فرنسا)، والدول الإقليمية (الأردن ومصر) إلى تهدئة الموقف عبر محاولة إقناع إيران بخفض التصعيد والتراجع عن الرد الهجومي، الذي قد يسفر عن حرب إقليمية واسعة النطاق، وخيمة العواقب على دول المنطقة وشعوبها

ترصد هذه الورقة الموقف العام للأزمة الراهنة، وما يتم تداوله من تهديدات متبادلة بين إيران وحزب الله وبين إسرائيل؛ والتحركات الإقليمية والدولية تجاهها؛ والسيناريوهات المحتملة لتطور الموقف وإمكانية تحوله إلى حرب إقليمية مرتقبة، أو بقائه في إطار الحرب النفسية (الكلامية)، التي قد يتخللها هجوم إيراني محدود الأثر، على غرار الهجوم الذي تم في 13/14 أبريل 2024م، كرد فعل على استهداف إسرائيل للقنصلية الإيرانية في بيروت، وتسبب في مقتل سبعة ضباط من الحرس الثوري الإيراني؟

تصعيد الصراع.. الخلفية والأهداف:

تشهد منطقة الشرق الأوسط ـ منذ السابع من أكتوبر 2023م ـ توترًا إقليميًا ودوليًا متصاعدًا بسبب حرب الإبادة التي تشنها القوات الإسرائيلية على

قطاع غزة، انتقامًا من حركة المقاومة الفلسطينية (حماس) على عملية (طوفان الأقصى)، وما تم فيها من اجتياح لعدد من المستعمرات الإسرائيلية في غلاف غزة، وقتل 1200، وأسر 250 إسرائيليًا من المدنيين والعسكريين. وعلى مدى الشهور العشرة الماضية ارتكبت إسرائيل، ومازالت ترتكب ـ بدعم أمريكي وغربي شامل ـ جرائم ضد الإنسانية ومخالفات للقوانين الدولية المتفق عليها في حربها على قطاع

غزة، أدت إلى استشهاد ما يقارب أربعين ألفًا، جلهم من الأطفال والنساء؛ وإصابة ما يزيد على تسعين ألفًا؛ فضلًا عن آلاف المفقودين؛ وتهديم أكثر من 75% من المباني (المساكن، والمستشفيات، والمساجد، والكنائس، والمتاحف) ... وغيرها من مظاهر العمران؛ ومنعت وصول المساعدات الإنسانية ـ من أغذية وأدوية ومياه ووقود ـ إلى غير ذلك من الجرائم التي تسببت في إدانة المنظمات الدولية لإسرائيل ورئيس وزرائها وغيره من أعضاء حكومة الحرب؛ وخروج

> **على الرغم من أن الصراع بين إيران وإسرائيل ليس جديدًا، إلا أن المرحلة الحالية تتسم بتعقيدات أكبر، وتوترات أشد حدة مما مضى، لارتباطها بحرب الإبادة التي تشنها إسرائيل على الفلسطينيين في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م، بدعم عسكري وسياسي ودبلوماسي ومالي وإعلامي من الولايات المتحدة والدول الغربية.**

المظاهرات الشعبية في العديد من دول العالم مستنكرة الإجرام الصهيوني وتبريره من الإدارة الأمريكية وغيرها من قيادات

الدول الأوروبية.

التصعيد عبر الاغتيالات

وعلى الرغم من تطاول أمد الحرب، ووحشية ما ارتكب فيها من جرائم، لم تستطع إسرائيل أن تنفذ ما أعلنته من أهداف عند بدء الحرب، وأهمها: القضاء على المقاومة الفلسطينية؛ وتحرير من تم أسرهم من الإسرائيليين ونقلهم إلى قطاع غزة؛ واستهداف قادة حماس للقبض عليهم أو قتلهم. ومع فشل رئيس الوزراء الإسرائيلي وحكومته في تحقيق الهدفين الأولين، لجأ إلى تصعِّد الصراع عبر عمليات اغتيال القيادات السياسية والعسكرية، سواء من المقاومة الفلسطينية أو الدول والجماعات المؤيدة والداعمة لها؛ وذلك لاعتبارات عديدة، منها

- أن أسلوب الاغتيالات من الأساليب التي اعتمدتها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، ونجحت في تنفيذه عبر جهازها الاستخباراتي المتنفذ في كثير من دول العالم(الموساد)؛ ولإسهام هذا الأسلوب في إظهار إسرائيل كدولة قادرة على تنفيذ أهدافها والوصول إلى أعدائها حيثما وجدوا، بما لذلك من أثر معنوي إيجابي على الشعب الإسرائيلي، وأثر سلبي على أعداء إسرائيل وخصومها؛ وهو أحد أساليب الدعاية والحرب النفسية التي اعتمدت عليها إسرائيل منذ تواجدها في المنطقة، وحققت، وما زالت تحقق من خلاله مكاسب كبيرة.

- استعادة إسرائيل قدرتها على الردع، الذي أسقطته حماس بعملية (طوفان الأقصى)، والترويج لفكرة أن استمرار الحرب التي تم خوضها تحقق انتصارات على المقاومة؛ خصوصًا بعد تعالي أصوات السياسيين الإسرائيليين المعارضين لسياسة نتنياهو بفقدان الردع وخسارة الحرب على نحو ما صرح به (أفيغدور ليبرمان)، زعيم حزب (إسرائيل بيتنا)، لصحيفة (يديعوت أحرونوت) من قوله إن «إسرائيل تخسر الحرب في غزة»، وأن

«الردع الإسرائيلي تراجع إلى الصفر»

- تهدئة الرأي العام الداخلي واسترضائه، والتخفيف من الضغوط التي يتعرض رئيس الوزراء وحكومته من أهالي الأسرى الإسرائيليين المحتجزين لدى المقاومة، عبر ما يقومون به من مظاهرات تندد باستهانته في استرداد الأسرى، وحرصه على استمرار الحرب وتوسع نطاقها، حتى لا يتم استئناف محاكمته في قضايا فساد، فضلًا عما قد يوجه إليه من اتهامات سياسية وعسكرية عما حدث في السابع من أكتوبر وما بعده.

- إفشال المباحثات والجهود الإقليمية والدولية لوقف إطلاق النار داخل غزة وإنهاء الحرب، وتسوية ملف الأسرى؛ وخصوصًا بعدما أبدته المقاومة من مرونة تجاه (خطة بايدن) التي طرحت في مطلع شهر مايو 2024م، وما كان يدور حولها من مباحثات، تولاها عن جانب حماس (اسماعيل هنية) نفسه؛ ما يجعل اغتياله سبيلًا إلى وقف تلك المباحثات واستمرار الحرب والتوتر والاضطراب الإقليمي، وهو ما يحرص عليه ويسعى إليه رئيس الوزراء الإسرائيلي ومؤيديه من اليمين المتطرف

- استبعاد خيار حل الدولتين؛ الذي عاد إلى الطرح والتداول على لسان كثير من قادة العالم وممثلي المنظمات الدولية كحلٍ دائم للقضية الفلسطينية، وبخاصة بعد أن رأى العالم حرب الإبادة التي تخوضها إسرائيل على قطاع غزة، وفشل مشروع تهجير سكانه إلى سيناء المصرية تمهيدًا لإخلاء فلسطين كلها لتكون دولة يهودية خالصة؛ وفقًا لادعاءات ومساعي نتنياهو وأنصاره من اليمين المتطرف، الرافض تمامًا لحل الدولتين، الحريص على يهودية الدولة وإخراج من فيها من أصحابها الفلسطينيين، حسبما أوضحته خريطة (الشرق الأوسط الجديد) التي عرضها على أعضاء الأمم المتحدة في 22 سبتمبر 2023م، والتي تشير إلى أن دولة إسرائيل تشمل كل أرض فلسطين التاريخية، ولا مكان فيها للفلسطينيين، سواء في الضفة الغربية أو القدس الشرقية أو قطاع غزة؛ وهي الأماكن المخصصة ـ وفقًا للمواثيق الدولية، واتفاقات أوسلو 1993م، ومبادرة السلام العربية 2001م ـ لإقامة دولة فلسطينية

- استغلال الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة لدعم إسرائيل في استرداد ما كانت تتميز به على دول المنطقة من ردع؛ ومساعدتها في استمرار تحقيق التفوق الإقليمي على جميع منافسيها وخصومها، وخصوصًا إيران ومن يتبعها من جماعات، وفي مقدمتها حزب الله اللبناني، وجماعة الحوثيين في اليمن

- توظيف الشهور المتبقية من ولاية الرئيس الأمريكي (بايدن) وانتقال السلطة إلى رئيس جديد لصالح إسرائيل، حيث تم اغتيال (شكر) و(هنية) إبان عودة نتنياهو من الولايات المتحدة الأمريكية واستقباله في الكونجرس بالتصفيق المتكرر، ما اعتبره تأييدًا من الساسة والمشرعين الأمريكيين لكل ما يقوم به من أعمال إجرامية.

- إيصال رسالة واضحة إلى إيران بأن إسرائيل قادرة خوض حرب شاملة، ليس ضد وكلائها في المنطقة (الحوثيين في اليمن) و(حزب الله في لبنان) وغيرهما فحسب، بل وعلى إيران نفسها، التي تدعم هؤلاء الوكلاء وتحرضهم على استهداف إسرائيل ومقاومتها، ما لم تتوقف عما تقوم به من عمليات إبادة للفلسطينيين في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر 2023م.

- كسر إرادة (حماس) وغيرها من جماعات المقاومة، فضلًا عن كسر إرادة الشعب الفلسطيني، في جدوى المقاومة كوسيلة للحصول على الحقوق المشروعة وحل القضية الفلسطينية، وصولًا

للسلام والاستقرار في المنطقة.؛ والتأكيد على أن نظرية القوة المفرطة والاستمرار في استخدامها، هي وحدها التي تحقق أمن واستقرار إسرائيل، وتجبر دول المنطقة على القبول بها والتطبيع معها دونما مقابل، أو حل للقضية بإقامة دولة فلسطينية، كما تطالب الدول العربية تنفيذًا للقرارات والمواثيق الدولية؛ وهي النظرية التي يروج لها قادة اليمين الصهيوني المتطرف، من أمثال نتنياهو وسموترتش وبن غفير وغيرهم.

> **يسعى رئيس الوزراء الإسرائيلي وأتباعه من اليمن المتطرف إلى جر المنطقة إلى حرب إقليمية، عبر الاستمرار في حرب الإبادة التي ينفذها في قطاع غزة ، على أمل تحقيق نصر كامل بالقضاء على حماس ، وتحرير الأسرى من قبضتها؛ وهو ما يؤكد وزير الدفاع الإسرائيلي (يوآف غالنت) نفسه أنه لن يحدث.**

اغتيال (اسماعيل هنية) وتداعياته:

في 31 يوليو 2024 م، أعلنت حركة (حماس)، مقتل رئيس المكتب السياسي للحركة (إسماعيل هنية) ومرافقه الشخصي (وسيم أبو شعبان)، في الساعات الأولى من الصباح، في مقر ضيافته في مجمع الضيافة التابع للحرس الثوري الإيراني في طهران، بعد مشاركته في مراسم تنصيب الرئيس الإيراني الجديد (مسعود بازشكيان)، في 30 يونيو 2024م. وقد تم اغتيال (هنية) بعد ساعات من اغتيال القيادي في حزب الله (فؤاد شكر) في مبنى بالضاحية الجنوبية لبيروت، عبر غارة جوية إسرائيلية استهدفته، إثر اتهامه بالهجوم الصاروخي الذي تم على ملعب كرة قدم في قرية (مجدل شمس) بمرتفعات الجولان المحتلة من قبل إسرائيل خلال عطلة نهاية الأسبوع، والذي أسفر عن مقتل 12 إسرائيليًا جميعهم أطفال ومراهقون، حسب البيان الإسرائيلي

كيفية الاغتيال:

تداولت المصادر الإعلامية ثلاث روايات عن كيفية اغتيال (هنية) تتمثل فيما يلي

الأولى: وهي الرواية المعتمدة إيرانيًا؛ وتفيد بأن الغرفة التي تواجد فيها هنية بمجمع الحرس الثوري قد تم استهدافها بصاروخ دقيق التوجيه، تم إطلاقه من خارج إيران من دولة مجاورة، ما أدى إلى تدمير الغرفة ومقتل الضيف الفلسطيني ومرافقه الشخصي. وقد صرَّح (خليل الحية)، نائب رئيس «حماس» في غزة، في مؤتمر صحافي بطهران، أن «الشهود الذين كانوا برفقة إسماعيل هنية، أكدوا أن صاروخًا أصاب الغرفة التي كان فيها».أما الرواية الثانية فتشير إلى أن تفجير غرفة هنية واغتياله قد تم من داخل الأراضي الإيرانية، لا من خارجها، بواسطة عملاء للموساد الإسرائيلي تم تسللهم داخل إيران عبر إحدى دول الجوار، أو تجنيدهم من الداخل، لتنفيذ مهمة الاغتيال. وتضيف هذه الرواية أن الضربة قد تكون من صاروخ أو من شبكة طائرات مسيرة انتحارية، أطلقتها مجموعة وكلاء يعملون لصالح جهاز المخابرات الإسرائيلية الخارجية «الموساد»، في عملية شاركت فيها طائرات استطلاع إسرائيلية من الجو، وشُعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش «أمان» ودائرة «السايبر»، وتم خلالها استخدام أحدث تكنولوجيا للذكاء الاصطناعي وتتفق هذه الرواية مع أعلنه الحرس الثوري لاحقا، من أن قذيفة قصيرة المدى تحمل حوالي 7 كيلوغرامات من المواد المتفجرة أطلقت من خارج المبنى

بينما تقول الرواية الثالثة ـ وهي أقل الروايات قبولًا ـ إن الاغتيال قد تم عبر زراعة قنبلة موقوتة داخل الغرفة ـ التي اعتاد الضيف الفلسطيني المبيت فيها عند زيارته لإيران ـ وقد أدى انفجارها إلى مقتله. وهناك اختلاف في توقيت زراعة القنبلة في الغرفة؛ حيث أشير أنه قد تم قبل شهر أو أكثر من التفجير، وأشير إلى أنه قد تم قبل أسبوعين أو أقل ـ ما يشير ـ في كل الأحوال ـ إلى نجاح الموساد في اختراق الأمن الإيراني، والوصول إلى أهم وأخطر المواقع للقيام بعمليات في الداخل. وقد نفى (عبد السلام هنية) نجل الراحل (إسماعيل هنية) هذه الرواية، موضحا: أنه «كان هناك حراس شخصيون ومستشارون آخرون جالسين في غرفة على بعد أمتار قليلة من غرفته، لذلك فمن الواضح أنه لو كانت هناك عبوة ناسفة فسيتم تفجير المكان بأكمله»؛ وأكد أن والده تعرض لقصف صاروخي

تهدف إسرائيل من خلال التصعيد الحالي إلى: استعادة قوة الردع التي تأثرت بشكل كبير بعملية طوفان الأقصى، عبر تبنيها لسياسات أكثر عدوانية؛ و إفشال أي جهود دولية لوقف إطلاق النار أو التوصل إلى حلول سلمية؛ واستغلال الدعم الأمريكي والغربي لها في الحرب ، لتحقيق المزيد من المكاسب الاستراتيجية.

عبر هاتفه المحمول، مضيفاً: «لقد كان صاروخًا موجها تتبع هاتفه المحمول الذي وضعه ليلًا في غرفته بالقرب من رأسه الذي أصيب بشكل مباشر». وكشف أن الراحل كان يتصل من هاتفه باستمرار في ذلك اليوم، قائلا: «حتى أنه استعمله عند الساعة ٠١:٠١ مساء، الليلة التي استشهد

فيها»

وقد صرح عضو البرلمان الإيراني، النائب (حسين علي حاجي دليجاني)، بأن السلطات تحقق في احتمال تسريب موقع (هنية) على يد متسللين. ولفت نائب رئيس السلطة القضائية الإيرانية (صادق رحيمي)، إلى أن المدعي العام في البلاد فتح تحقيقًا في مقتل (هنية) وأصدر أمرًا بتحديد واعتقال أي شخص كان مهملًا،

أو عمل عن علم مع إسرائيل في القتل، وفقا لوكالة أنباء (فارس) المحلية

> **كانت عملية اغتيال إسماعيل هنية في إيران، رسالة واضحة من إسرائيل لطهران بأنها لن تتردد في تنفيذ عمليات عسكرية داخل إيران إذا شعرت بتهديد؛ والرد على تلك الرسالة وضع إيران في موقف معقد، حيث تجعل التحديات الداخلية والخارجية خيارات الرد محدودة ومحفوفة بالمخاطر.**

ونجاح إسرائيل في اختراق إيران أمنيًا لتنفيذ الاغتيالات ليس جديدًا، حيث اغتالت من قبل 5 علماء نوويين إيرانيين، وأصابت سادسا، وقتلت أيضا المسؤول الأول عن البرنامج الصاروخي الإيراني و16 من أعضاء فريقه. وتعد عملية اغتيال العالم النووي الإيراني (محسن فخري زاده) في 27 نوفمبر 2020م، من أشهر عمليات الاختراق الأمني الإسرائيلي لإيران لاغتيال كبار المسؤولين الإيرانيين، حيث تمت بواسطة أسلحة آلية عالية التقنية، مزودة بذكاء اصطناعي وكاميرات متعددة صنعت في إسرائيل، وتم إدخالها إلى إيران بواسطة عملاء، ووضعت في الطريق التي كان (زاده) يسلكها عادة بسيارته متوجهًا مع زوجته إلى منزلهما الريفي في مدينة (أبسرد)، فلقي حتفه ونجت زوجته، وتم تدمير الشاحنة التي وضعت عليها أسلحة الاغتيال ـ عبر الأقمار الاصطناعية ـ فور إنجاز المهمة.

عدم اعتراف إسرائيل بالعملية واعتباراته:

تشير الأخبار المتداولة إلى أن قرار تنفيذ اغتيال (اسماعيل هنية) قد تم اتخاذه في اجتماع ضيق للقيادات الإسرائيلية، بدأ في الساعة الثامنة من مساء 30 يوليو 2024م، واستمر حتى تم التأكُّد من إتمام العملية بنجاح فجر 31 يوليو 2024م. وحضر الاجتماع كل من: رئيس الوزراء (بنيامين نتنياهو)، ووزير الدفاع (يوآف غالانت)، ووزير الشؤون الاستراتيجية (رون ديرمر)، ورئيس أركان الجيش (هيرتسي هليفي)، ورئيس الموساد (رونين بار)، الذي يترأس فريق التفاوض مع حماس، ورئيس المخابرات العامة (الشاباك)، الذي يشارك أيضًا في هذه المفاوضات... وغيرهم من قادة الأجهزة؛ و استبعد منه المجلس الوزاري الأمني المصغر الذي يضم وزراء متطرفين في الحكومة.

وعلى العكس مما قام به الجيش الإسرائيلي من الإعلان عن اغتيال (فؤاد شكر) في لبنان إبان استهدافه، واصفاً إياه بأنه «القيادي العسكري الأبرزفي (حزب الله)، ومسؤول الشؤون الاستراتيجيّة

فيه»، ووصفه بأنه «اليد اليمنى» للأمين العام للحزب (حسن نصر الله)؛ فإن إسرائيل لم تعلن ـ حتى إعداد هذه الورقة ـ عن تبنيها لعملية اغتيال هنية ـ توافقًا مع مبدأ (الغموض الاستراتيجي)، الذي تتبعه عادة بعد التفجيرات والاغتيالات البارزة في المنطقة، والذي يسمح لها بتجنب المسؤولية الرسمية عن العمليات الخارجية، مع الاستفادة من نتائجها في تأكيد قوة الردع الإسرائيلية.

وقد نبَّه (نتنياهو) جميع وزرائه بعدم الإدلاء لوسائل الإعلام بأية تصريحات تتعلق بعملية اغتيال (هنية)؛ وقالت صحيفة (إسرائيل اليوم) إن مكتب رئيس الوزراء (بنيامين نتنياهو) وجه الوزراء بعدم التعليق على عملية اغتيال (هنية) في طهران، لكن وزير التراث (عميحاي إلياهو)، أدلى بأول تصريح إسرائيلي عن العملية، واعتبر أن «موت هنية يجعل العالم أفضل قليلا». وقال ـ في منشور على منصة (إكس) ـ : «هذه هي الطريقة الصحيحة لتنظيف العالم.. لا مزيد من اتفاقيات السلام والاستسلام الخيالية، ولا مزيد من الرحمة لهؤلاء البشر».. وأضاف: أن «اليد الحديدية التي ستضربهم هي التي ستجلب السلام والقليل من الراحة، وتعزز قدرتنا على العيش بسلام مع من يرغب في السلام»

وتلجأ إسرائيل إلى (الغموض الاستراتيجي) عند القلق من ردة فعل ما تقوم به من جرائم؛ ومن الأمثلة الواضحة على ذلك الغموض، أن إسرائيل لم تعلن عن قيامها بتدمير المفاعل النووي العراقي (تموز/أوزوريك) بصورة شبه كلية، في 7 يونيو 1981م، مع مقتل 10 عراقيين ومدني فرنسي؛ وهي العملية التي عُرفت باسم (أوبرا ـ 1981م)؛ إلا في 22 يونيو 2021م ـ أي بعد 40 عامًا من وقوعها ـ إثر سماح (أرشيف الجيش الإسرائيلي) بنشر وثائق حول العملية العسكرية السرية، التي قام بها سلاح الجو الإسرائيلي، إبان عهد الرئيس الأسبق (صدام حسين)؛ وتم توثيق النشر بمقطع فيديو لطيار إسرائيلي شارك في العملية، متحدثًا عن دوافعه للقيام بها، رغم معرفته أنه قد لا يعود منها حيًا. ويعود اتباع إسرائيل لسياسة الغموض بشأن اغتيال (هنية)، فلم تعلن عنه، كما أنها لم تنفِه في الوقت نفسه، لاعتبارات عده، أهمها

أولًا: أن (هنية) هو الشخصية الأبرز، التي تؤدي دورًا هامًا في المفاوضات المتعلقة بمحادثات وقف إطلاق النار والإفراج عن الأسرى والمسجونين لدى الطرفين، التي تتم بواسطة قطر ومصر والولايات

تباينت مواقف الأطراف الإقليمية والدولية تجاه التصعيد فقد استنكرت كثير من الدول العربية والإسلامية، وبعض الدول الغربية، والصين وروسيا، عمليتي الاغتيال لمخالفتها للقوانين والأعراف الدولية، فيما أعلنت أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا عن الدفاع عن إسرائيل ضد أي هجوم إيراني.

المتحدة، واغتياله في هذا التوقيت يعني اغتيال

إسرائيل لتلك المحادثات والمحاولات، التي لا يرغب نتنياهو، لأسباب شخصية، في استمرارها حتى لا تتوقف الحرب

ثانيًا: التحسُّب من المخاطر المترتبة على ارتكاب هذه الجريمة في إيران ـ الدولة المعادية لإسرائيل، الداعمة والمحرضة على مقاومتها عبر الجماعات الموالية لها في المنطقة، كحزب الله في لبنان، والحوثيين في اليمن، والحشد الشعبي في العراق ـ والتي لن تترك الجريمة تمر دون ردة فعل

ثالثًا: اتخاذ عدم الاعتراف ذريعة للرد على أي هجوم توجهه إيران إلى إسرائيل كرد فعل على تلك الجريمة، ما يجعل إسرائيل تبدو في حالة (دفاع عن النفس)، فتلقى التأييد والدعم من الولايات المتحدة والدول الغربية؛ مثلما حدث ـ ومازال يحدث ـ منذ السابع من أكتوبر 2023م ـ من جرائم إسرائيلية دفاعًا عن النفس!

رابعًا: أن عدم الاعتراف يحقق لإسرائيل مكاسب سياسية واستراتيجية، أقلها أن تثبت عمليًا أن لديها القدرة على الوصول إلى خصومها وأعدائها والقضاء عليهم أينما كانوا، دون تعرضها للإدانة ـ من دول أو منظمات ـ على ما ترتكبه من جرائم، لعدم اعترافها بذلك؛ كما يمنحها الحق القانوني في إدانة خصومها إذا ردوا عليها؛ فرد إيران على إسرائيل عسكريًا بسبب اغتيال ضيفها (اسماعيل هنية)، قد يعرضها للإدانة باعتباره انتهاكًا للقانون الدولي، لكون الاغتيال عملية استخباراتية، تمت بأيدي أشخاص استهدفوه عن قرب ولم يتم القبض عليهم، وحتى لو قبض عليهم وثبت تعاملهم مع الموساد، فإن ذلك لا يبرر لإيران القيام بعملية عسكرية ضد إسرائيل؛ على العكس مما تم من رد إيراني عسكري على إسرائيل في 13/14 أبريل 2024م، على عملية عسكرية إسرائيلية استهدفت قنصليتها في دمشق، وأدت إلى مقتل سبعة من عسكريها

إيران بين الوعيد والتردد:

كان اغتيال رئيس المكتب السياسي لحماس (اسماعيل هنية) في إيران بمثابة رسالة استخفاف واستهانة، بل وإهانة، إلى جمهورية إيران الإسلامية، جعلها في موقف حرج للغاية، ووضعها أمام اختبار حقيقي ومنعطف حاد جدًا، حيث تعيَّن عليها أن تقوم برد جدي ومؤثر، يتناسب مع ما جرى على أرضها من مساس بسيادتها، وكسر لهيبتها الأمنية في المنطقة. وقد توعد المرشد الإيراني (علي خامنئي) إسرائيل بـ«عقوبة قاسية» على تلك الجريمة؛ حيث قال في بيان نشرته وسائل الإعلام الرسمية في إيران، وتناقلته عنها الوسائل العالمية: «النظام الإجرامي والإرهابي الصهيوني استشهد ضيفنا العزيز داخل بيتنا، وجعلنا في حداد، لكنه فتح الطريق لعقوبة قاسية لتُفرض عليه»

وأكد رئيس الجمهورية الإيراني (مسعود بزشكيان) على الأمر نفسه عندما التقى رئيس الوزراء الأردني (أيمن الصفدي) في طهران، 4 أغسطس 2024م، بقوله: ««اغتيال ضيف الجمهورية الإسلامية الإيرانية عمل مخالف لكل القوانين الدولية، وخطأ كبير للصهاينة»؛ مضيفًا: إن «الجمهورية الإسلامية الإيرانية تتوقع من كافة الدول الإسلامية والشعوب الحرة في العالم أن تدين بشدة مثل هذه الجرائم»، مؤكدًا أن «هذه الغطرسة الصهيونية لن تمر دون رد».

وعن ضرورة الرد لكونه مطلبًا للشعب الإيراني،

قال ممثل المرشد الإيراني في مجلس الأمن القومي (سعيد جليلي): «العدو قام باغتيال ضيفنا إسماعيل هنية، وشعبنا اليوم يطالب برد قوي على إسرائيل». وتوعد متحدث لجنة الأمن القومي في البرلمان الإيراني (إبراهيم رضائي) إسرائيل بردٍ قاسٍ وساحق يجعلها تندم على جريمة اغتيال (إسماعيل هنية)، مؤكدًا وجوب «محاسبة الأمريكيين»؛ وأوضح (رضائي) أن (هنية) كان ضيفًا رسميًا للجمهورية الإيرانية، وأن اغتياله جريمة ضد القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، ولذلك

> **تسعى أمريكا إلى تجنب تصعيد النزاع إلى حرب شاملة، عبر الدعوة إلى وقف إطلاق النار في غزة، والإفراج عن الأسرى الإسرائيليين والمسجونين الفلسطينيين؛ فيما تحاول روسيا موازنة علاقاتها مع إيران من جهة وإسرائيل والدول العربية من جهة أخرى؛ أما الصين فتحث الجميع على ضرورة التهدئة والعودة إلى المفاوضات.**

«حسب ميثاق الأمم المتحدة؛ وفي الرد على جريمة النظام الصهيوني هذه، فإننا بذلك ندافع عن حقنا»؛ ولفت إلى أن «إيران لا تبحث عن التوتر، والصهاينة هم الذين يتابعون التوتر في المنطقة، بالتحريض على الحرب وأوصلوا كافة المفاوضات لإنهاء الحرب ووقف إطلاق النار إلى طريق مسدود»؛ واعتبر أن بلاده لا يراودها أي تأنيب للضمير في الدفاع عن سلامة أراضيها ومواطنيها وأنها لا تقدم استثناءات في هذا الجانب

وتعكس الأقوال الآنفة أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تصرُّ على أن ردها الانتقامي على اغتيال (هنية)، وأن ذلك أمر حتمي، على الرغم من عدم استكمال التحقيقات؛ حيث نقل حساب (وكالة إيران) بالعربية على منصة (إكس)، في 5 أغسطس 2024م، عن متحدث قضائي إيراني قوله: «سنستخدم جميع إمكانياتنا للرد على اغتيال هنية». ونقلت الوكالة نفسها، في 4 أغسطس 2024م، عن وزير الخارجية الإيراني بالوكالة (علي باقري كاني) قوله: إن «إيران قررت أن ترد ردًا محكمًا، ولديها القرار متى وكيف سيكون الرد على هذه الجريمة الجبانة». وأكد قائد الحرس الثوري الإيراني (حسين سلامي) على الأمر نفسه بقوله إن الرد الإيراني على اغتيال هنية سيكون «قاصمًا»، وسيأتي في «المكان والزمان المناسبين»

وعلى الصعيد الميداني أشارت التقارير الصحفية إلى أن فصائل موالية لإيران، أجرت تدريبات عسكرية باستخدام الذخيرة الحية في معسكر الطلائع غربي مدينة دير الزور شرقي سوريا، صباح 6 أغسطس 2024م؛ حيث دوت انفجارات عنيفة في المنطقة. وتتزامن هذه التدريبات مع حشد التعزيزات والاستعدادات من قبل الفصائل الموالية لإيران غربي الفرات، والتحالف الدولي شرقي الفرات؛ كما دخلت فجر اليوم نفسه 4 شاحنات تابعة لفصائل موالية لإيران ـ يرجح أن تكون محملة بإمدادات عسكرية ولوجستية من العراق ـ عبر معبر السكك، إلى مدينة

البوكمال شرقي دير الزور. وكشف المرصد السوري لحقوق الإنسان أن فصائل إيرانية في دير الزور أعلنت رفع حالة التأهب للدرجة القصوى ضمن مناطق سيطرتها، واستدعت قادة المجموعات من جنسيات سورية وغير سورية من إجازاتهم، وسط تأهب أمني شديد

وفي سياق الاستعدادات العسكرية الإيرانية أفادت وكالة (تسنيم)، في 8 أغسطس 2024م؛ بأن البحرية التابعة للحرس الثوري الإيراني تمتلك صواريخ كروز جديدة مزودة برؤوس حربية شديدة الانفجار لا يمكن رصدها. وقالت الوكالة إن عددًا كبيرًا من صواريخ كروز انضم لأسطول بحرية الحرس الثوري، وإن تلك الصواريخ يمكن أن تسبب أضرارًا واسعة النطاق وتغرق أهدافها. وأوضحت الوكالة أن «بحرية الحرس حصلت على منظومات رادار بحرية جديدة وأنظمة الحرب الإلكترونية»، وعلى «أحدث أنواع التجهيزات العسكرية المضادة لجميع الأهداف البحرية»

وجرى تسليم الصواريخ للبحرية بأمر من القائد الأعلى للحرس الثوري، (حسين سلامي)، الذي هدد إسرائيل بـ«الانتقام» على اغتيال (هنية) في طهران. وجاء إعلان إيران عن تزويد القوات البحرية الإيرانية بتلك الصواريخ تحسبًا لما دعا إليه أحد السياسيين الأمريكيين من استهداف مصافي النفط الإيراني ومواني تصديره على ساحل الخليج العربي كبندر عباس وغيره، لتدمير الاقتصاد الإيراني نهائيًا، وحرمانه من موارد النفط الذي يتم تهريبه للخارج، والتي لا تكفي احتياجات الشعب الإيراني. وممن دعا إلى ذلك السيناتور الأمريكي الجمهوري (ليندسي غراهام)، الذي كتب في حسابه على منصة (إكس): «إذا تعرضت مصافيهم النفطية للخطر، فسيتغير سلوكهم.. الآن هو الوقت المناسب»

وكشف تقرير نشر في موقع (أكسيوس) الأميركي، في 6 أغسطس 2024م، أن فريق الأمن القومي الأميركي، أبلغ الرئيس (جو بايدن)، بأن موعد وشكل الهجوم المتوقع من إيران وحزب الله اللبناني ضد إسرائيل، لا يزالا غير واضحين إلى الآن، لكنه قد يشمل موجتين من الهجمات. ونقل الموقع عن ثلاثة مسؤولين أميركيين، لم يكشف عن هويتهم، قولهم: إن (بايدن) ونائبته (كامالا هاريس)، تلقيا هذا التقييم «الأكثر دقة»، خلال اجتماع مع فريق الأمن القومي، الاثنين 5 أغسطس، في البيت الأبيض. وتشير بعض التحليلات إلى أن توقيت الرد الإيراني سيكون قبل الخامس عشر من أغسطس الذي حددته الولايات المتحدة موعدًا لبدء المحادث بين إسرائيل وحماس، بوساطة قطرية مصرية، من أجل وقف إطلاق النار وتحرير الأسرى والإفراج عن المسجونين الفلسطينيين .

وعلى الرغم مما صدر عن المسؤولين الإيرانيين من تهديدات صريحة بالرد على إسرائيل ردًا «حتميًا»، «قاسيًا»، «قاسيًا»... إلى غير ذلك من الأوصاف التي تضمنتها تصريحات المسؤولين الإيرانيين؛ إلا أن ذلك لا ينفي أو يخفي تردد إيران في القيام بتلك الضربة المرتقبة، وذلك لاعتبارات هامة، منها

- تحسب إيران لضربة مضادة تحدث في إيران خسائر كبرى لا يقوى النظام الإيراني على تحملها في ظل اوضاعه الاقتصادية المتردية
- عدم استعداد إيران للتضحية بمقدراتها العسكرية في عملية عسكرية غير مأمونة العواقب، أو مضمونة النتائج؛ ما يجعل التصعيد عبر التهديد، أقرب إلى أسلوب لتحقيق مكاسب

سياسة أو اقتصادية، مقابل التراجع عن القيام بهجوم انتقامي لمقتل هنية على الأراضي الإيرانية

- تأكد إيران من الافتقار إلى الحليف الإقليمي والدولي، فيما لو أفضى الهجوم «القاصم» و«الحاسم» و«القاسي»، إلى رد إسرائيلي مدعوم دعمًا مؤكدًا وموثقًا ـ أمريكيًا وأوروبيًا ـ في الوقت الذي، لا يتجاوز الدعم العسكري الروسي لإيران حدود الاحتمال، لعدم إعلان الرئيس الروسي موقفه صراحة؛ ولانشغاله بالحرب في أوكرانيا ـ التي دخلت مرحلة خطيرة مع تمكن القوات الأوكرانية من التسلل إلى أرض روسية ـ ولا يجاوز الدعم الصيني التأييد الدبلوماسي المتمثل في استنكار عملية الاغتيال لمخالفتها للمواثيق الدولية؛ وتكذيب الباكستان لما أشيع عن دعم عسكري لإيران

- أن اقتراب إسرائيل جغرافيًا من وكلاء إيران الإقليميين في لبنان وسوريا والعراق واليمن، والذي يمنح إيران وضعًا تكتيكيًا أفضل تميزًا من وضع إسرائيل في حال نشوب الحرب؛ يقابله وجود قواعد عسكرية أميركية وإسرائيلية في منطقة الخليج وأذربيجان، قادرة على استهداف الأراضي الإيرانية في حال «الرد المضاد»، فضلًا عن وجود أكثر من (15) قاعدة عسكرية مجهزة بأحدث أنظمة الدفاع الجوي في العالم، في العديد من القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في العديد من المناطق، ما يجعل إيران ووكلائها أمام «معضلة حقيقية» فيما لو اشتعلت الحرب.

- لم تخرج إيران ووكلائها عن قواعد الاشتباك في مواقف أكثر تأزمًا وأشد خسارة لإيران عن الأزمة الحالية؛ ومن أمثلة ذلك ردها المتواضع والمسبق التنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية عند اغتيال قائد جناح القدس بالحرس الثوري (قاسم سليماني)، بصحبة نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي العراقي، أبو مهدي المهندس وشخصيات أخرى من الميليشيات التي تدعمها إيران، في غارة جوية أمريكية بطائرة بدون طيار بالقرب من مطار بغداد، في 3 يناير 2020م، حيث تم الرد بعد خمسة أيام متمثلًا في استهداف الحرس الثوري الإيراني قاعدتين تضمان قوات أميركية في محافظتي الأنبار وأربيل العراقيتين بقصف صاروخي لم يؤد، على الأغلب، إلى مقتل أي جندي أمريكي

> **تتعدد السيناريوهات المستقبلية لتطور الأزمة بين إيران وإسرائيل، ومنها: الرد المباشر المحدود من إيران، كالرد على استهداف القنصلية الإيرانية في لبنان 13/14 أبريل 2024م؛ أو الرد عبر وكلائها مما قد يؤدي إلى مواجهات متعددة الأطراف على عدة جبهات؛ أو عدم الرد، مع البحث عن مبررات سياسية للاضطرار إليه.**

وعلى النحو نفسه كان الرد الإيراني على استهداف القنصلية في سوريا ومقتل 7 ضباط منم قائدان كبيران في الحرس الثوري في 1 أبريل 2024م؛ ولم

يسفر الرد الإيراني، المسبق التنسيق في 13/14 أبريل 2024م، والذي استخدم فيه أكثر من 300 . مسيرة وصاروخ، تم تمير أكثرها قبل وصوله للداخل الإسرائيلي، عن خسائر في الأرواح وبعض الخسائر الطفيفة في مدرج أحد المطارات الإسرائيلية.

إسرائيل تتأهب وتتخوف وتهدد:

على الطرف الآخر استنفرت إسرائيل قطاعاتها العسكرية والحيوية، وباتت في حالة تأهب قصوى، تحسبًا للرد من إيران وحزب الله اللبناني على اغتيال (هنية) في طهران، والقائد العسكري في حزب الله) فؤاد شكر) في الضاحية الجنوبية لبيروت. وطالب رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو) الإسرائيليين بـ»الصبر والهدوء»؛ وحاول تهدئة المخاوف من الرد المرتقب بالقول: «نسير قدما نحو النصر، ومستعدون للدفاع والهجوم على حد سواء». بيد أن مخاوف الإسرائيليين، ولا سيما في مدينة حيفا، أخذت تتعاظم، وخصوصًا بعدما أشار الأمين العام لحزب الله اللبناني (حسن نصر الله) إلى حيفا باعتبارها هدفًا محتملًا لصواريخه، بسبب وجود منشآت البتروكيماويات في منطقة ميناء حيفا

وذكرت صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية أن الإسرائيليين في حيفا قلقون رغم أوامر الجيش الإسرائيلي بخفض مخزونات البتروكيماويات في المنطقة؛ وشبهت الصحيفة الوضع بأنه كمن «يجلس على برميل بارود». وفي السياق نفسه، قالت (هيئة البث الإسرائيلية) إن مئات الأطباء التحقوا بفرق الإسعاف في إطار حالة التأهب القصوى. فيما ذكرت صحيفة (فايننشال تايمز) البريطانية، أن إسرائيل تتوقع أن يكون الهجوم الانتقامي من قِبل إيران ووكلائها جويًا، وعززت دفاعاتها الجوية استعدادًا لذلك

وقد انعكست مظاهر الخوف التي تسري بين المواطنين الإسرائيليين في مظاهر عديدة، منها: فتح الملاجئ العامة وإعدادها لاستقبال المواطنين؛ وتزاحم أعداد كبيرة من الإسرائيليين على ماكينات الصراف الآلي، والبدء في تخزين الطعام والأدوية وشراء المولدات الكهربائية خوفًا من ضربة انتقامية إيرانية

وللتخلص من مشاعر القلق والخوف التي تسيطر على الإسرائيليين، تتزايد الدعوات التي تطالب بضرورة شن ضربات استباقية، ضد إيران وحزب الله اللبناني، وهو ما لا تعطي السلطات الإسرائيلية جوابًا واضحًا بشأنه، إذ إن المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية (ديفيد مينسر)، لم ينف أو يؤكد - في إيجازه للصحفيين، يوم 5 أغسطس2024م، عبر منصة (زووم) - إن كانت الولايات المتحدة، تمنع إسرائيل من تنفيذ ضرابات استباقية، ضد إيران وحزب الله، لكنه قال: «نفذنا في الماضي بعض الضربات الاستباقية المذهلة، ولم ننتظر حتى يتم الهجوم علينا عندما يبدو الهجوم وشيكًا»

وفي محاولة لاحتواء تلك المخاوف، وجه (نتنياهو) رسالة تهديد إلى إيران وأتباعها قال فيها: «إسرائيل الآن في حرب متعددة الجبهات ضد محور الشر الإيراني.. نحن مستعدون لأي سيناريو - سواء دفاعي أو هجومي - أكرر لأعدائنا: سنرد، ونجبر على دفع ثمن باهظ، عن أي عمل عدواني ضدنا، ومن أي ساحة جاء»

موقف الأطراف الدولية والإقليمية من التصعيد:

الموقف الأمريكي:

١. انكار العلم بعملية الاغتيال أو المشاركة فيها:

أعلنت الولايات المتحدة ـ على لسان وزير خارجيتها ووزير دفاعها ـ أنها لم تكن على علم بعملية اغتيال

> **التحديات التي تواجهها المنطقة تجعل من تحقيق السلام هدفًا صعبًا، لكن التعاون الدولي والإقليمي لإنهاء الحرب في غزة، والعمل على تنفيذ حل الدولتين، يمكن أن يساهم في تجنب الانزلاق إلى مواجهة عسكرية واسعة النطاق، شديدة المخاطر ، مما يستدعي تحركات دبلوماسية عاجلة لتحقيق السلام والاستقرار.**

(هنية) ولم تشارك فيها، فقد صرح وزير الخارجية الأمريكي (أنتوني بلينكن)، لقناة (نيوز آسيا) ـ في مقابلة في سنغافورة ـ بالقول: «هذا شيء لم نكن على علم به أو مشاركين فيه». وعندما سئل عن تأثير ذلك على المنطقة، أجاب بقوله: «لقد تعلمت على مر السنين ألا أتكهن بتأثير حدث ما على شيء آخر. لذلك لا أستطيع أن أخبركم ماذا يعني هذا بالنسبة للمنطقة أو لمحادثات وقف إطلاق النار»؛ مؤكدًا: أن «أفضل طريقة لخفض الحرارة في كل مكان هي من خلال وقف إطلاق النار في غزة»؛«لهذا السبب يجب أن يظل التركيز على وقف إطلاق النار بالنسبة لنا». فيما قال وزير الدفاع (لويد أوستن) ـ عندما سئل عن الأمر نفسه في مانيلا ـ بأنه «لا يملك معلومات إضافية حول العملية»

٢. التنسيق مع القوى الإقليمية والدولية:

ونقلت شبكة (سي إن إن) الأميركية عن مصادر قولها إن واشنطن تعقد اجتماعات مكثفة مع حلفائها للاستعداد للهجوم الإيراني المتوقع بعد اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس) إسماعيل هنية(في العاصمة الإيرانية طهران الأسبوع الماضي. وذكرت الشبكة أن المسؤولين الأميركيين يعملون لحشد دعم الحلفاء للدفاع عن إسرائيل. وأضافت أنهم يضغطون على دول في المنطقة حتى تساعد في توجيه رسالة تهدئة لإيران وإسرائيل

كما قام قائد القيادة العسكرية الأمريكية بالشرق الأوسط (سنتكوم) الجنرال (مايكل كوريلا) بزيارة

إسرائيل مرتين خلال أسبوع واحد، حيث تمت الزيارة الأولى في 5 أغسطس 2024م، فيما تمت الثانية في التاسع من الشهر نفسه، لتقييم الوضع الأمني. والتقى (كوريلا) في كلتا الزيارتين رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الجنرال (هيرتسي هاليفي) و»أجريا تقييمًا مشتركًا للوضع على الصعيدين الأمني والاستراتيجي؛ فضلًا عن الاستعدادات المشتركة في المنطقة، كجزء من الرد على التهديدات في الشرق الأوسط»، وفق بيان للجيش الإسرائيلي، في 9 أغسطس 2024م.

٣. حشد المزيد من القدرات العسكرية والتأكيد على الدفاع عن إسرائيل:

قامت الولايات المتحدة بحشد المزيد من القدرات العسكرية الأمريكية إلى المنطقة، حيث أمر وزير الدفاع الأميركي (لويد أوستن) بنشر 3 حاملات طائرات، وأسراب من طائرات F-22 رابتورز المتطورة جداً، التي وصلت إلى المنطقة. وذلك في إطار «الجهود العديدة لردع العدوان، والدفاع عن إسرائيل، وحماية القوات الأميركية في المنطقة»، على حد تعبير أوستن. كما أمر بإرسال الغواصة «يو إس إس جورجيا» المسلحة بصواريخ كروز الفائقة الدقة، وهو الأمر الذي استوقف المراقبين مليًا، عن الدور الذي ستقوم به تلك الغواصة في الحرب المرتقبة

ويشكِّل ما نشرته الولايات المتحدة في المنطقة قوة ردع كبيرة جدًا، تعكس مدى قلق الإدارة الأمريكية وإسرائيل، من تهديدات إيران والفصائل المرتبطة بها؛ وهو ما أكده منسق الاتصالات الاستراتيجية للأمن القومي بالبيت الأبيض (جون كيربي) بأن واشنطن نقلت قدرات كبيرة إلى الشرق الأوسط، قائلًا: «سندافع عن إسرائيل في حال تعرضت لأي هجوم». وأضاف: أن «من الحماقة أن نفترض أن وكلاء إيران لن يشاركوا بالهجوم إذا ما قررت طهران تنفيذه، ونحن مستعدون لذلك»

وتعكس الاستعدادات العسكرية الأمريكية المكثفة، والاجتماعات المتعاقبة مع قادة إسرائيل وغيرهم من الحلفاء في المنطقة، قلق الولايات المتحدة من خروج إيران عن قواعد الاشتباك المتفق عليها؛ وتوجيه «عقوبات قاسية» ـ كما جاء في تصريح المرشد الإيراني ـ أو «رد قاصم» ـ كما قال قائد الحرس الثوري الإيراني (حسين سلامي)، ما يجر المنطقة إلى حرب إقليمية يصعب وقفها أو تحمل عواقبها من كل الأطراف. وقد أشار (جون كربي) إلى هذا القلق بقوله: «لن أتحدث عن تقييماتنا الاستخباراتية، لكننا بالتأكيد غير قادرين على الوصول إلى عقل المرشد الإيراني وبماذا يفكر»

٤. الدعوة إلى استئناف المحادثات الخاصة بوقف إطلاق النار في غزة:

ومع ما تقوم به الولايات المتحدة من حشد لقواتها العسكرية في المنطقة تحسبًا لتطور الأوضاع إلى حرب إقليمية؛ طلبت الإدارة الأمريكية من الحكومات الأوروبية وغيرها من الحكومات الشريكة نقل رسالة إلى إيران بعدم التصعيد، محذرة من أن أية ضربة كبيرة ستؤدي إلى رد فعل، ومشيرة إلى أن الجهود التي يبذلها الرئيس الإيراني الجديد لتحسين التعامل مع الغرب ستكون لها فرصة أفضل إذا أظهرت إيران ضبط النفس، حسبما نقلت الصحيفة عن أشخاص شاركوا في المناقشات. كما أوضحت الولايات المتحدة، كجزء من رسالتها، أنها تضغط على إسرائيل لتهدئة التوترات أيضًا

وفي سياق محاولات التهدئة والاحتواء، أصدرت الولايات المتحدة وقطر ومصر - التي تتوسّط بين إسرائيل وحركة حماس - بيانًا، في 2024م أغسطس 2024م، حضّت فيه على استئناف محادثات للتوصل لوقف إطلاق النار في قطاع غزة في 15 أغسطس 2024م، في الدوحة أو القاهرة؛ «لسدّ كل الثغرات المتبقية، وبدء تنفيذ الاتفاق من دون أي تأجيل». وأضاف قادة الدول الثلاث: «حان الوقت للانتهاء من إبرام اتفاق لوقف إطلاق النار والإفراج عن الرهائن والمحتجزين».

وفي محاولة لتوظيف المباحثات لمنع إيران من القيام بعمل عسكري، قال مسؤول أميركي بارز: «إذا أقدمت إيران على شن هجوم ضخم على إسرائيل مع وكلائها، فإن ذلك سيعرّض التوصل إلى وقف النار في غزة للخطر بشكل كبير». وقد أعلن مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي، في 9 أغسطس 2024م، أن (بنيامين نتنياهو) استجاب للدعوة التي أطلقها قادة أميركا ومصر وقطر لاستئناف مفاوضات وقف إطلاق النار والإفراج عن الرهائن.

واعتبر البعض أن التحرك الأمريكي لبدء مباحثات جديدة، لوقف إطلاق النار، وتحديد يوم 15 أغسطس 2024م، هي مخرج أمريكي تقدمه إدارة (بايدن) لإيران كي لا ترد على ما قامت به إسرائيل في إيران، أو مبرر للتراجع عما قررته بشأن الضربة الانتقامية مع حفظ ماء وجهها، والظهور بمظهر من ضحَّى بانتهاك سيادته من أجل وقف الحرب ضد سكان القطاع؛ فيما اعتبره آخرون وسيلة أمريكية لكسب المزيد من الوقت لاستكمال الإجراءات اللازمة لتحقيق نصر ساحق على إيران وتوابعها في المنطقة، فضلًا عن منح إسرائيل المزيد من الوقت على أمل الوصول إلى الوصول إلى القائد العسكري والسياسي لحماس - بعد مقتل (هنية) - (يحيى السنوار) الذي تزعم إسرائيل أنها قد اقتربت من مكان وجوده في غزة

٥ - البدء في المحادثات وصدور بيان مشترك:

بدأت المباحثات في الموعد المحدد واستمرت على مدى يومي 15 و16 أغسطس 2024م، ومع اختتام تلك المحادثات، صدر بيان مشترك من الولايات المتحدة ومصر وقطر إنه تم تقديم «اقتراح تقريب وجهات النظر» إلى كلا الطرفين، من أجل سد فجوات المفاوضات بين حركة «حماس» وإسرائيل للوصول إلى اتفاق وقف إطلاق النار بغزة وتبادل الأسرى. وأشار البيان إلى أن «الطريق أصبح الآن ممهدًا لتحقيق هذه النتيجة، وإنقاذ الأرواح، وتقديم الإغاثة لشعب غزة، وتهدئة التوترات الإقليمية». ومن المتوقع أن يجتمع مسؤولون كبار من هذه الحكومات الثلاث في القاهرة قبل نهاية الأسبوع المقبل، والوصول إلى اتفاق نهائي.

وقد أعلنت إيران رفضها للعرض الأمريكي عند طرحه، وأكدت أنها لن تتراجع عن حقها في الرد على الاعتداء على سيادتها واغتيال ضيفها، إذا تم وقف إطلاق النار في غزة، وجاء التأكيد عبر بعثة إيران الدائمة لدى الأمم المتحدة، في ٠١ أغسطس 2024م، حيث عبرت البعثة عن ذلك بالقول: «أولويتنا هي التوصل إلى وقف إطلاق نار دائم في غزة. وأي اتفاق توافق عليه (حماس) سنعترف به أيضًا». لكنها أكدت أيضًا أن إسرائيل «انتهكت أمننا القومي وسيادتنا من خلال العمل الإرهابي الأخير؛ ونملك الحق المشروع بالدفاع عن أنفسنا، وهو أمر غير مرتبط بتاتًا بوقف إطلاق النار في غزة»

وبعد إطلاق المباحثات في 15 و16 أغسطس 2024م، وما تزامن معه من إعلان (هيئة البث الإسرائيلية) - نقلًا عن مسؤولين أمنيين - أن عمليات الجيش

الإسرائيلي في قطاع غزة انتهت «بشكل عام»، وأن المؤسسة الأمنية أبلغت القيادة السياسية أن الوقت حان لصفقة تبادل؛ أعادت إيران موقفها الرافض لربط الرد على إسرائيل بسبب اغتيال (هنية) بالمفاوضات الجارية لوقف إطلاق النار والوصول إلى اتفاق؛ حيث أشار تقرير نشرته صحيفة (نيويورك تايمز) إن إيران ستؤجل أي أعمال انتقامية خططت لها ضد إسرائيل بعد مقتل رئيس المكتب السياسي لحماس (إسماعيل هنية) فوق أراضيها، لإتاحة الوقت للوسطاء في المفاوضات الجارية لوقف إطلاق النار في غزة

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين أميركيين وإيرانيين وإسرائيليين أن طهران ستتيح الوقت للوسطاء الساعين إلى التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في القطاع. وأشار التقرير إلى الموقف الإيراني الجديد قد تم اتخاذه بناءً على اتصال أجراه رئيس الوزراء القطري، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، مع القائم بأعمال وزير الخارجية الإيراني (علي باقري كني) بعد انتهاء اليوم الأول من المحادثات، 15 أغسطس 2024م، ليحث إيران على الامتناع عن أي تصعيد نظرا لمحادثات وقف إطلاق النار في الدوحة. وأكد التقرير أن المخابرات الإسرائيلية أفادت أن حزب الله وإيران خفضا مستوى التأهب في اليوم التالي للاتصال 16 أغسطس 2024م

موقف فرنسا:

بعد اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس (إسماعيل هنية) دعت فرنسا، رعاياها «الذين لا يزالون في إيران» إلى مغادرة البلد «في أقرب وقت»؛ وحذرت وزارة الخارجية الفرنسية مواطنيها المعنيين بعدم السفر إلى إيران، في بيان نقلته (وكالة الصحافة الفرنسية)، جاء فيه: «رسميًا، لا يُنصح المواطنون الفرنسيون بالسفر إلى إيران أيًا كان الداعي لذلك»، وأضافت الخارجية الفرنسية: «بسبب تزايد خطر التصعيد العسكري في المنطقة، ندعو الفرنسيين المارين بإيران والذين لا يزالون فيها إلى المغادرة في أقرب وقت». وتابعت: «حتى ذلك الحين، إنهم مدعوون إلى إبداء أقصى درجات اليقظة والابتعاد عن كل التظاهرات ومتابعة الوضع ومراجعة الموقع الإلكتروني للسفارة بانتظام»

كما قام الرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون) بالاتصال بالرئيس الإيراني (مسعود بزشكيان) مرتين منذ اغتيال (هنية)، ليحثه على تهدئة الأوضاع وعدم التصعيد؛ وذلك استجابة لطلب الولايات المتحدة من حلفائها بالتدخل لدى إيران ومطالبتها بالتهدئة وعدم التصعيد. وأكد الرئيس الإيراني لنظيره الفرنسي أن إيران لن تبقى صامتة أبدًا في مواجهة العدوان على مصالحها وأمنها، وأن «الكيان الصهيوني باغتياله الشهيد (هنية) الذي كان ضيفنا في طهران يسعى لإشعال التوتر بالمنطقة». وذكرت وسائل الإعلام أن (بزشكيان) قال لـ(ماكرون): «إذا كانت الولايات المتحدة ودول الغرب تسعى بحق إلى تجنب اندلاع حرب في المنطقة، فلا بد أن تجبر إسرائيل على وقف الإبادة الجماعية والهجمات على غزة وقبول وقف إطلاق النار»، وتكف عن دعمها.

وقد تضمن بيان ـ صدر عن الإليزيه حول ما دار في المكالمة بين الزعيمين ـ أن الرئيس الفرنسي « دعا الرئيس بزشكيان إلى بذل كل ما في وسعه لتجنب تصعيد عسكري جديد، والذي لن يكون

في مصلحة أحد، بما في ذلك إيران، والذي من شأنه أن يلحق ضررًا دائمًا بالاستقرار الإقليمي»؛ وتابع البيان: «كان على إيران أيضًا أن تلتزم بدعوة اللاعبين المزعزعين للاستقرار الذين تدعمهم إلى ممارسة أقصى درجات ضبط النفس، لتجنب اندلاع حريق»، وأضاف البيان أن (ماكرون) قال إنه سيرسل الرسالة نفسها إلى جميع اللاعبين الإقليميين، الذين كان (بزشكيان) على اتصال بهم. وأكد (ماكرون) أيضًا موقف فرنسا المؤيد لوقف إطلاق النار الفوري في غزة و»الرفض القاطع لأي تصعيد مع لبنان»

ولم يمنع موقف فرنسا الداعي إلى التهدئة، من انضمامها إلى التحالف العسكري المكون من: الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا؛ الذي أعلن عنه في 12 أغسطس 2024م، مؤكدًا على تدخلها للدفاع عن إسرائيل إذا قامت إيران بالهجوم عليها انتقامًا لاغتيال اسمعيل هنية على أراضيها.

موقف الصين:

أعربت الحكومة الصينية عن قلقها من مغبة التصعيد الذي تشهده المنطقة؛ وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية (لين جيان) ـ في مؤتمر صحفي ـ: «لطالما دعت الصين إلى حل النزاعات الإقليمية من خلال التفاوض والحوار» ـ في إشارة إلى ما قامت به بكين من وساطة من أجل تجسير الفجوات الطويلة الأمد بين 12 فصيلًا فلسطينيًا، بما في ذلك حماس وفتح ـ وفي اتصال هاتفي للوزير الصيني (وانغ يي) مع نظيره المصري (بدرعبد العاطي) ـ بحسب بيان لوزارة الخارجية الصينية ـ قال وزير الخارجية الصيني لنظيره المصري، إن اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس (إسماعيل هنية)، في إيران يعد «انتهاكًا لميثاق الأمم المتحدة»، مشيرًا إلى أن عملية الاغتيال «جعلت الوضع في المنطقة أكثر خطورة»

موقف روسيا:

تجسد موقف روسيا فيما نقلته (وكالة الإعلام الروسية) عن نائب وزير الخارجية الروسي (ميخائيل بوغدانوف)، قوله عن مقتل (هنية): إن «هذه جريمة قتل سياسية غير مقبولة على الإطلاق، وستؤدي إلى مزيد من التصعيد في التوترات». وأضاف: أن «قتل هنية ستكون له تداعيات سلبية على محادثات وقف إطلاق النار في غزة». وقال المتحدث باسم الكرملين، (دميتري بيسكوف) للصحافيين: «نعتقد أن مثل هذه الأعمال موجهة ضد مساعي إحلال السلام في المنطقة، ويمكن أن تؤدي إلى زعزعة استقرار الوضع المتوتر في الأساس».

وعلى الرغم من العلاقات المتميزة بين روسيا وإيران منذ اندلاع الحرب بين روسيا وأوكرانيا، حيث قامت إيران بتأييد روسيا وتزويدها بالأسلحة (وخصوصًا طائرات الدرون والصواريخ)؛ إضافة إلى أن الصراع الوشيك في الشرق الأوسط يمكن أن يكون فرصة لتخفيف الضغوط الأمريكية على روسيا، والمتمثلة في الدعم العسكري والاقتصادي لأوكرانيا لتصمد في مواجهة روسيا، حيث سيكون لإسرائيل الأولوية في الدعم الأمريكي؛ إلا أن روسيا تحرص على أن تبدو حيادية تجاه التصعيد بين إيران وإسرائيل، لما لديها من علاقات سياسية واقتصادية ودبلوماسية واجتماعية جيدة مع الدول العربية والجانب الإسرائيلي أيضًا

ومع ما تبديه روسيا من حرص على الظهور بمظهر المحايد من التصعيد الحالي؛ إلا أن ذلك لم يمنعها

من اغتنام الفرصة، لإشغال الولايات المتحدة ودول حلف الناتو عن تقديم الدعم إلى أوكرانيا، والذي بلغ ذروته بتزويدها بطائرات (إف ١٦)، التي أثرت على سير الأعمال العسكرية لصالح أوكرانيا؛ ولذلك اتخذت روسيا بعض المواقف التي يمكن تفسيرها على أنها دعم لإيران في الصراع القائم بينها وبين إسرائيل ـ المدعومة أمريكيًا وغربيًا ـ وأن روسيا قد تلبي احتياجات إيران، وخصوصًا في مجال الدفاعات الجوية، لتتمكن من صد الهجمات الجوية الإسرائيلية والأمريكية المتوقعة، فيما لو قامت إيران بالرد على عملية اغتيال (هنية)؛ فلا خلاف على أن من مصلحة روسيا اشتعال حرب استنزاف ضد الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، يقودها (محور المقاومة والممانعة) عن طريق إيران

وفي هذا السياق، قام وفد روسي ـ برئاسة أمين مجلس الأمن القومي الروسي (سيرغي شويغو) ـ بزيارة إيران، في 5 أغسطس 2024م، والتقى الرئيس الإيراني، (مسعود بزشكيان(، وأمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني (علي أكبر أحمديان)، ورئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية (محمد باقري)، وبحث الوفد مع المسؤولين الإيرانيين مجالات التعاون، والوضع الأمني في الشرق الأوسط.

وعلى الرغم من أن زيارة (شويغو) كانت مبرمجة منذ توليه منصبه في مايو 2024م، إذ وجهت له الدعوة لزيارة إيران؛ وأن أحد محاورها الرئيسة هو محاولة إقناع الإيرانيين بأن أي رد في الفترة الحالية سيكون انتهاكًا للقانون الدولي، وبأن أي رد يجب ألا يكون على أساس تكهنات لم يتم إثباتها، حتى لا تسقط قواعد الاشتباك المعروفة بين الشرق والغرب، وتدخل المنطقة والعالم في حرب ورد بلا قواعد؛ إلا أن إتمام الزيارة في زخم الأحداث القائمة، أضفت عليها أهمية خاصة؛ وجعلتها تبدو وكأنها مظهرًا من مظاهر الدعم الروسي لإيران في ظل التصعيد القائم؛ فقد نقلت صحيفة (نيويورك تايمز) الأميركية عن مسؤولين إيرانيين، قولهم إن طهران طلبت من موسكو أنظمة دفاع جوي متطورة، وإن روسيا بدأت في تسليمها رادارات ومعدات دفاع جوي

وتشير بعض التقارير ـ غير المؤكدة ـ إلى أن روسيا أرسلت لإيران أحدث منظومة للدفاع الجوي في العالم (إس 400)، إضافة إلى نظام الحرب الإلكترونية (نورماندز بي إم) ـ وفقًا لما صرح به أحد قادة الحرس الثوري الإيراني ـ وهو ما لم يؤكده أو ينفيه الجانب الروسي. كما تشير تقارير أن إيران تطلب من روسيا أن تزودها بالمقاتلة (سوخوي سو 35)، التي سبق الاتفاق على بين البلدين على شراء إيران (25) منها، وسُلم بعضها دون بعض القطع

ويتسق موقف روسيا بشأن تزويد إيران بالأسلحة مع ما سبق أن تم بين البلدين من صفقات تسليحية، حيث حصلت إيران من روسيا عام 2016م على منظومة صواريخ الدفاع الجوي (إس 300)، بعد توقيع إيران على الاتفاق النووي 5 + ١، الذي ألغاه الرئيس الأمريكي (ترامب) من طرف واحد عام 2018م. فيما زودت إيران روسيا بعدد كبير من صواريخ أرض/أرض الباليستية؛ والمسيرات (شاهد 136)، التي تم استخدامها على نطاق واسع خلال الحرب الروسية ـ الأوكرانية؛ فضلًا عن أن إيران قد زودت روسيا بالتصاميم الخاصة بالمسيرات الإيرانية، ليتم تصنيعها في المصنع الذي تم تأسيسه داخل روسيا لتصنيع المسيرات

كما يتسق موقف روسيا، الداعم لإيران عسكريًا، مع ما صرح به (ديمتري ميدفيديف)، نائب رئيس مجلس الأمن الروسي، في 6 يونيو 2024م، بإن

الرئيس (فلاديمير بوتين) سمح، لأول مرة، بإرسال الأسلحة الروسية إلى مناطق في حالة حرب مع الدول التي تزود أوكرانيا بالسلاح، وأوضح (ميدفيديف) أنّ حديث بوتين عن احتمال إرسال أسلحة روسية إلى دول أخرى يشكل تغييرًا كبيرًا في السياسة الخارجية لروسيا

ونظرًا إلى أن السلاح الروسي، الذي حصلت عليه إيران، قد يستخدم في الضربة الموجهة لإسرائيل، التي يوجد فيها قرابة مليون مواطن من أصول روسية، انتقلوا إلى إسرائيل إبان تفكك الاتحاد السوفيتي أواخر عام 1989م، وكثير منهم يحتفظ بجنسيته الأصلية، فضلًا عمن سبقهم من ملايين المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي عن الإعلان عن إنشاء دولة إسرائيل عام 1948م؛ فقد طلب الرئيس الروسي،) فلاديمير بوتين(من المرشد الأعلى في إيران، (علي خامنئي)، أن يكون الرد على إسرائيل «منضبطًا»، وأن يتجنب سقوط ضحايا مدنيين؛ وفقًا لما نقلته وكالة (رويترز) عن مصادر إيرانية.

موقف استراليا:

حذر وزير الدفاع الأسترالي من مخاطر «شديدة» لحصول تصعيد أكبر في الشرق الأوسط، بعدما تم تحميل إسرائيل مسؤولية مقتل (هنية). وقال (ريتشارد مارلز) إن مقتل (هنية) في طهران خلق مخاطر إضافية في منطقة تشهد أساسًا أزمات. وأضاف «كان هذا الشخص محوريًا للأنشطة التي وقعت في 7 أكتوبر، الأنشطة التي نددنا بها باستمرار»؛ وتابع «مع ذلك، كنا ندعو باستمرار لوقف إطلاق النار لرؤية نهاية للكارثة التي تحدث في الشرق الأوسط»

وعبر وزير الدفاع الأسترالي عن مخاوف بعد مقتل (هنية)، والذي قد يؤدي إلى رد عسكري من جانب حماس أو ايران أو الفصائل المسلحة الموالية لها في الشرق الأوسط؛ ما قد يعقد مفاوضات الإفراج عن الرهائن الذين ما زالوا محتجزين لدى حماس. وقال (مارلز): «أعتقد أننا جميعا ننظر إلى ما يحدث في الشرق الأوسط، ونريد أن نرى نهاية للكارثة التي تتكشف»؛ وأضاف «نريد بالتأكيد أن نضمن أننا لا نرى تصعيدًا في ما يحدث في الشرق الأوسط لأن العواقب المترتبة على ذلك ستكون شديدة»

موقف (منظمة التعان الإسلامي):

أعربت العديد من الدول العربية والإسلامية ـ عبر (منظمة التعان الإسلامي)، التي عقدت جلسة استثنائية في 7 أغسطس 2024م، تلبية لطلب من كل من فلسطين وإيران ـ عن موقفها من التصعيد الذي تشهده المنطقة بسبب اغتيال «رئيس الوزراء الفلسطيني الأسبق» (اسماعيل هنية) ـ حسب ما جاء في بيان المنظمة، إشارة إلى المنصب الذي شغله (هنية) عقب الانتخابات الفلسطينية 2006م ـ الذي نص على أن الاجتماع يأتي لبحث «الجرائم المتواصلة للاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني، بما فيها جريمة اغتيال (هنية)، واعتداءاته على سيادة جمهورية إيران الإسلامية»

وأضافت المنظمة أن هذا الاجتماع ينعقد في ظل استمرار «جرائم الاحتلال الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني ولا سيما في قطاع غزة، والتي أدت حتى الآن إلى ارتقاء أكثر من 40 ألف شهيد وإصابة ما يزيد عن 91 ألفا آخرين، غالبيتهم من النساء والأطفال»، فضلا عن تدمير مئات الآلاف من المنازل، والبنية التحية والمرافق وأماكن العبادة، وتهجير ما يقرب من مليوني فلسطيني عن بيوتهم، بحسب بيان المنظمة

وقال البيان الختامي لاجتماع وزراء المنظمة: إن «اغتيال هنية اعتداء على سيادة إيران وسلامتها الإقليمية وأمنها.. ويشكل جريمة عدوان وانتهاكًا صارخًا للقانون الدولي». وأضاف البيان: «نُحمّل إسرائيل المسؤولية الكاملة عن هذا الاعتداء الآثم»

وإضافة إلى بيان موقف الدول العربية والإسلامية الجماعي من خلال منظمة التعاون الإسلامي، حرصت بعض الدول على بيان موقفها الفردي، الذي جاء على النحو التالي

موقف بعض الدول العربية:

أعلنت بعض الدول العربية موقفها الواضح من سياسة التصعيد التي تتبعها إسرائيل لجر المنطقة لحرب إقليمية وخيمة العواقب على أمن واستقرار دول المنطقة وشعوبها، وذلك على النحو التالي

السعودية: أعربت المملكة العربية السعودية عن موقفها من اغتيال (هنية) في إيران على لسان نائب وزير الخارجية السعودي، المهندس (وليد بن عبدالكريم الخريجي)، خلال الاجتماع الاستثنائي للجنة التنفيذية لمنظمة التعاون الإسلامي في جدة، في 9 أغسطس 2024م؛ حيث أكد (الخريجي) خلال الاجتماع على أن «اغتيال إسماعيل هنية، رئيس الوزراء الفلسطيني الأسبق خلال زيارته طهران، الأسبوع الماضي، يعد انتهاكًا صارخاً لسيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية وسلامتها الإقليمية، وأمنها القومي، وللقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، كما يشكل تهديدًا للسلم والأمن الإقليميين»

وأضاف الخريجي في كلمته بالاجتماع أن «حكومة المملكة العربية السعودية، وانطلاقًا من مواقفها الثابتة تجاه القضية الفلسطينية، تدين ما قامت به القوات الإسرائيلية من اعتداءات على المدنيين، كما ترفض أي اعتداء على سيادة الدول أو تدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة وفقًا للمواثيق الدولية وميثاق منظمة التعاون الإسلامي»، حسبما ذكرت وكالة (واس)

الأردن: أدانت وزارة الخارجية الأردنية، في بيان «بأشد العبارات» اغتيال (هنية)، الذي يُشكل «خرقاً للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، وجريمة تصعيدية ستدفع باتجاه مزيد من التوتر والفوضى في المنطقة». ونقل البيان عن الناطق الرسمي باسم الوزارة (سفيان القضاة)، تأكيده رفض الأردن «خرق سيادة الدول والقانون الدولي، وإدانة الاغتيالات السياسية والعنف والإرهاب مهما كانت دوافعها»؛ وحضّ المجتمع الدولي على «تحمل مسؤولياته واتخاذ إجراءات فورية تفرض وقف عدوان إسرائيل على غزة، وخروقاتها للقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، وتحمي أمن المنطقة واستقرارها من تبعات كارثية لاستمرار عدوان إسرائيل على غزة، وتفاقم انتهاكاتها لحقوق الشعب الفلسطيني وجرائمها ضده»

وقد قام رئيس الوزراء الأردني (أيمن الصفدي) بزيارة طهران، في 4 أغسطس 2024م، استجابة لدعوة من القائم بأعمال وزير الخارجية الإيراني (علي باقري كاني)؛ وأوضح سبب زيارته بقوله: « أنا هنا اليوم للتشاور حول التصعيد الخطير الذي تشهده المنطقة، وكلفني جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين أن ألبي الدعوة إلى طهران، لندخل في حديث أخوي واضح وصريح حول تجاوز الخلافات ما بين البلدين بصراحة وشفافية، بما يحمي مصالح كل من بلدينا،

ويضعنا على طريق نحو بناء علاقات طيبة وأخوية قائمة على احترام الآخر، وعدم التدخل في شؤونه، والإسهام في بناء منطقة يعمها الأمن والسلام»

وأفصح (الصفدي) عن موقف الأردن من التصعيد الذي تشهده المنطقة بقوله: «نحن نريد لمنطقتنا أن تعيش بأمن وسلام واستقرار، ونريد للتصعيد أن ينتهي، وكما قلت في عمّان، وأوكد هنا في طهران، الخطوة الأولى باتجاه إنهاء التصعيد هي وقف العدوان الإسرائيلي على غزة، ووقف استباحة حقوق الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية، ووقف الخطوات التصعيدية التي تدفع المنطقة باتجاه المزيد من الدمار، وتلبية حقوق الشعب الفلسطيني في الحرية والدولة والعيش الكريم والسيادة في دولته المستقلة على ترابه الوطني»

وعن موقف بلاده مما يرتكبه الصهاينة في قطاع غزة، قال: «رسالتنا الوحيدة لإسرائيل أعلناها في عمّان وبشكل واضح وصريح على مدى الشهور الماضية، أوقفوا العدوان على غزة، أوقفوا جرائم الحرب ضد الشعب الفلسطيني، أوقفوا الخطوات التصعيدية، واذهبوا نحو وقف فوري ودائم لإطلاق النار يتيح لنا جميعًا أن نعمل من أجل تحقيق سلام عادل وشامل لن يتحقق إلا إذا حصل الشعب الفلسطيني الشقيق على حقوقه كاملة، وفي مقدمها حقه في الحرية والسيادة والكرامة في دولته المستقلة»

وختم (الصفدي) تصريحاته في إيران بقوله: «بدأنا حوارًا معمقًا نستكمله الآن، في إطار التشاور حول: كيف يكون موقفنا واضحًا في إدانة ما ارتكب من جريمة، وفي التأكيد على ضرورة احترام سيادة إيران والقانون الدولي، وبنفس الوقت يحمي منطقتنا من تبعات كارثية». وجدد (الصفدي) التأكيد على أن الخطوة الأولى المطلوبة لذلك هي وقف العدوان على أهلنا في غزة. وأعرب الرئيس الإيراني لضيفه عن أمله في أن «تكتمل مباحثات الوفدين الدبلوماسيين (الإيراني والأردني) بشأن استئناف العلاقات بين إيران والأردن بشكل أسرع، بحيث يستفيد البلدين الإسلاميين من قدرات بعضهما البعض»، مضيفًا أن «المنطقة ستستفيد أيضا من هذه الصداقة والتعاون البناء»

مصر: نددت مصر بسياسة التصعيد الإسرائيلية؛ وقالت الخارجية المصرية في بيان «تعتبر مصر أن هذا التصعيد الخطير ينذر بمخاطر إشعال المواجهة في المنطقة بشكل يؤدي إلى عواقب أمنية وخيمة»؛ وحذرت من أن التصعيد الإقليمي «يقوّض الجهود المضنية التي تبذلها مصر وشركاؤها من أجل وقف الحرب في قطاع غزة». وحرصت مصر على الدعوة للتهدئة واجتناب التصعيد، وذلك عبر اتصال هاتفي تم عند بداية الأزمة بين وزير الخارجية المصري (بدر عبد العاطي) والقائم بأعمال وزير الخارجية الإيراني (علي باقري كاني).

ووفقًا لما بثته الإذاعة العبرية التابعة لصحيفة (معاريف) الإسرائيلية، لم توافق مصر على المشاركة في تحالف الدفاع عن إسرائيل، الذي تحاول الولايات المتحدة تشكيله، وهذا يؤكد - حسب ما صرح به مسؤول إسرائيلي للإذاعة المذكورة - أن السلام مع مصر ليس سلام بالمعنى المعروف، ولكنه كان اتفاقية لوقف إطلاق النار لا أكثر. ونشرت صحيفة (معاريف) الإسرائيلية أن

القاهرة بعثت رسائل دبلوماسية للجانبين، أعلنت فيها قرارها بعدم المشاركة في التصعيد الأخير الذي تطور عقب اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس (إسماعيل هنية)

وذكرت الصحيفة نفسها، أن مصر أوضحت لإيران التزامها بإغلاق مجالها الجوي أمام أي نشاط عسكري يمكن أن يقوض الاستقرار الإقليمي، في إطار جهودها لخفض التوترات في المنطقة، وأضافت الصحيفة العبرية أنه على خلفية التوترات المتزايدة في الشرق الأوسط، تتخذ مصر موقفًا حذرًا ومتوازنًا، مع توضيح نواياها لكل من إسرائيل وإيران

وأكدت القاهرة أن هذه الخطوة لا تشكل موقفًا عدائيًا تجاه إيران، بل تهدف إلى الحفاظ على المصالح والسيادة المصرية، في الوقت نفسه، أوضحت السلطات المصرية لتل أبيب، خلال زيارة وفد أمني إسرائيلي للقاهرة أن مصر لن تكون جزءًا من محور عسكري يهدف إلى صد هجوم محتمل ضد إسرائيل

قطر: أدانت قطر- التي تستضيف المكتب السياسي لـ«حماس» منذ عام 2012م، بعدما أغلقت الحركة مكتبها في دمشق - اغتيال (هنية) في طهران، وعدَّته «جريمة شنيعة» و« تصعيدًا خطيرًا». وقالت وزارة الخارجية القطرية، التي كانت مقر إقامة لهنية مع أعضاء المكتب السياسي لـ«حماس»، وتقود وساطة في مفاوضات التوصل إلى هدنة في غزة: «تُدين دولة قطر، بأشدّ العبارات، اغتيال الدكتور إسماعيل هنية (...) وتَعدُّه جريمة شنيعة وتصعيدًا خطيرًا وانتهاكًا سافرًا للقانون الدولي والإنساني». وأضافت الخارجية القطرية أن «عملية الاغتيال هذه والسلوك الإسرائيلي المستهتر باستهداف المدنيين المستمر في غزة، من شأنهما أن يؤديا إلى انزلاق المنطقة إلى دائرة الفوضى وتقويض فرص السلام».

الكويت: أدانت وزارة الخارجية الكويتية بشدة، «الهجوم الذي تعرضت له العاصمة الإيرانية طهران»، و»جريمة اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس»، معربة عن قلقها البالغ من التصرفات الإجرامية و» اللا مسؤولة» التي ترتكبها إسرائيل

العراق: أدان العراق، اغتيال (هنية) في طهران، واعتبره تهديدًا للأمن والاستقرار في المنطقة. وقالت وزارة الخارجية العراقية في بيان: إن «حكومة جمهورية العراق تدين بأشد العبارات عملية اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة (حماس)، إسماعيل هنية، في العاصمة الإيرانية طهران». وأضافت أن الحكومة العراقية «تؤكد أن هذه العملية العدوانية تُعد انتهاكًا صارخًا للقوانين الدولية، وتهديدًا للأمن والاستقرار في المنطقة»

سوريا: نددت دمشق بمقتل هنية محذرة من أن «استهتار» إسرائيل بالقوانين الدولية قد يقود إلى «اشتعال» المنطقة برمتها. وقالت وزارة خارجية النظام السوري في بيان: «ارتكب الكيان الصهيوني فجر اليوم جريمة جديدة أدت إلى مقتل هنية». وأضافت: «تدين سوريا هذا العدوان الصهيوني السافر وهذا الانتهاك الخطير لسيادة إيران، الذي يمثل انتهاكًا للقانون الدولي» معتبرة أن «استمرار استهتار» إسرائيل قد يقود إلى «اشتعال المنطقة برمتها»

عمان: أدانت سلطنة عمان مقتل هنية، وقالت إنها تعتبر ذلك «تقويضًا واضحًا لمساعي تحقيق السلام»

موقف بعض الدول الإسلامية:

تركيا: أدانت وزارة الخارجية التركية اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس (إسماعيل هنية)، الذي كان يتردد باستمرار على تركيا قبل 7 أكتوبر 2023م، وقد استقبله الرئيس (إردوغان) بإسطنبول في أبريل من العام الماضي. وقالت وزارة الخارجية التركية إن مقتل (هنية) قد تم «في عملية اغتيال دنيئة بطهران»؛ واعتبرت أن «هذا الهجوم يهدف أيضًا إلى توسيع الحرب في غزة إلى مستوى إقليمي». وقدمت الخارجية التركية واجب العزاء للفلسطينيين، وقالت: «نعرب عن تعازينا للشعب الفلسطيني، الذي قدَّم مئات الآلاف من الشهداء مثل هنية، من أجل أن يعيش بسلام في وطنه تحت سقف دولته». وتابعت: «مرة أخرى، ثبت أن حكومة نتنياهو ليس لديها أي نية لتحقيق السلام». وحذَّرت أنقرة بأنه «إذا لم يتخذ المجتمع الدولي إجراءات لوقف إسرائيل، فإن منطقتنا ستواجه نزاعات أكبر بكثير»

كما أدان الرئيس التركي (رجب طيب أردغان) عملية الاغتيال بعبارات قوية، منها قوله: «أدين بشدة وأشجب عملية الاغتيال الغادرة ضد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في طهران».. «اغتيال هنية يهدف إلى كسر إرادة الشعب الفلسطيني، لكن الهمجية الصهيونية لن تحقق أهدافها».. «اغتيال هنية خسة تهدف إلى تقويض القضية الفلسطينية ومقاومة غزة المجيدة ونضال إخواننا الفلسطينيين المحق»

الباكستان: استنكرت الباكستان اغتيال (هنية)، ووصفته بأنه «عمل متهور» يرقى إلى «الإرهاب». وقالت وزارة الخارجية الباكستانية ـ في بيانها ـ: «ندين بشدة اغتيال إسماعيل هنية، وندين الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره، بما في ذلك عمليات القتل خارج نطاق القضاء وخارج الحدود، بغض النظر عن الدوافع». وأضاف البيان: «إننا مصدومون بشدة من توقيت هذا العمل المتهور، الذي يتزامن مع تنصيب رئيس إيران؛ وأن باكستان تنظر بقلق بالغ إلى المغامرات الإسرائيلية المتزايدة في المنطقة. وإن خطواتها الأخيرة تُشكّل تصعيدًا خطيرًا في منطقة مضطربة أساسًا، وتقوّض الجهود الرامية لإحلال السلام».

ونفت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الباكستانية (ممتاز زهرة بلوش)، في 9 أغسطس 2024م، التقارير التي نشرتها وسائل الإعلام الإسرائيلية عن التزام باكستان بإرسال أسلحة نووية لدعم إيران، ووصفتها بأنها لا أساس لها من الصحة. ورفضت المتحدثة ـ في مؤتمرها الصحافي الأسبوعي ـ رداً على استفسار، تقرير صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية الصادر في السادس من أغسطس 2024م، الذي زعم أنه «إذا تصاعد الصراع بين إيران وإسرائيل، تعتزم باكستان تزويد إيران بصواريخ (شاهين 3) الباليستية متوسطة المدى»، بحسب وكالة «أسوشييتد برس أوف باكستان؛ وقالت (ممتاز): «مثل هذ التقارير كاذبة بوضوح؛ وقبل إعطاء أي اهتمام لمثل هذه التقارير، فإن من المهم التفكير في المصدر وراء مثل هذه التقارير، التي لا أساس لها من الصحة، والأجندة الخبيثة التي تقف وراءها». وقالت: «هذا وقت حرج في الشرق الأوسط؛ ولذلك فإننا نناشد جميع الأطراف، بما في ذلك وسائل الإعلام، عدم التورط في الترويج للأخبار الكاذبة»

ماليزيا: عبرت ماليزيا عن موقفها من اغتيال (هنية) بتصريح مقتضب لرئيس الوزراء الماليزي

(أنور إبراهيم) قال فيه: «اغتيال إسماعيل هنية أحقر جريمة قتل تهدف إلى تدمير محادثات وقف المذبحة في غزة»

موقف الجماعات المؤيدة لإيران:

أبانت الجماعات التابعة لإيران في الدول العربية عن مواقفها من عمليتي الاغتيال اللتين تم تنفيذهما في قائدين من قادة المقاومة في بيروت (فؤاد شكر)، وإيران (اسماعيل هنية)؛ وتمثلت تلك المواقف في تصريحات قولية، وعمليات ميدانية جاءت على النحو التالي

حزب الله ـ لبنان: نعى حزب الله (اسماعيل هنية) ووصفه بأنه « من قادة المقاومة الكبار الذين وقفوا بشجاعة أمام مشروع الهيمنة الأميركي والاحتلال الصهيوني»، مضيفًا أن «استشهاده سيزيد المقاومين في كل ساحات المقاومة إصرارًا وعنادًا على مواصلة طريق الجهاد». وأعلن الأمين العام لحزب الله (حسن نصر الله) إن إيران وحزب الله وأنصار الله (الحوثيين) في اليمن جمعهم معنيون بالرد على إسرائيل بعد اغتيالها القائد العسكري في حزب الله (فؤاد شكر)، ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس (إسماعيل هنية) في طهران، وقصف الحديدة في اليمن؛ مشيرًا إلى أن حالة الانتظار الحالية في إسرائيل هي جزء من العقاب

وأوضح الأمين العام لحزب الله أن الدور القادم للحزب لم يعد يقتصر على مساندة المقاومة في غزة «نحن أمام معركة كبرى تجاوزت فيها الأمور مسألة جبهات إسناد.. نحن في معركة مفتوحة في كل الجبهات، وقد دخلت في مرحلة جديدة»؛ وأكد على أن إيران سترد على جريمة اغتيال هنية بقوله: «العدو يتصور أن يقتل الشهيد هنية على أرض إيران وأن تسكت؟ إيران ترى في اغتيال هنية مساسًا بأمنها القومي وسيادتها، والأهم هو عدُّ الاغتيال مساسًا بالشرف»، مهددًا بأن «على العدو أن ينتظر غضب الشرفاء في هذه الأمة وثأرهم»

وأشار (نصر الله) إلى أن القدرة على الرد موجودة، لكن التنفيذ سيتم بتأنٍّ وروية وشجاعة، مشيرًا إلى أن إسرائيل خائفة من الرد، وتستنجد بالولايات المتحدة الأميركية ودول غربية. وجدد (نصر الله) التأكيد على أن رد حزب الله على اغتيال القيادي العسكري (فؤاد شكر) آتٍ لا محالة، سواء بشكل منفرد أو مشترك مع محور المقاومة، مؤكدًا أنهم قادرون على تدمير المصانع في شمال إسرائيل خلال ساعة أو نصف ساعة. وعلى الجانب العملي، أعلن الحزب، في 6 أغسطس 2024م، عن قيامه بعدة هجمات على أهداف إسرائيلية، كان أبرزها، إطلاق سرب من الطائرات المسيرة، على أهداف عسكرية في منطقة شمال إسرائيل، وهو الهجوم الذي أشارت تقارير إسرائيلية، إلى أنه أوقع عدة إصابات وأضرار، في المناطق التي استهدفها، فيما قالت صحيفة (يديعوت أحرونوت)، إن المعلومات الأولية، تشير إلى وقوع إصابات خطيرة ومتوسطة، في انفجار إحدى المسيرات في الجليل الغربي

الحشد الشعبي ـ العراق: طالب (الحشد الشعبي) بإخراج القوات الأميركية من العراق «فورًا»؛ وذلك ردًا على اغتيال زعيم حركة «حماس» (إسماعيل هنية)، والذي تزامن مع الغارة الجوية التي استهدفت مواقع تابعة لفصائل مسلّحة في جرف الصخر، جنوب بغداد. وقالت هيئة (الحشد الشعبي) ـ في بيان صحفي ـ إن «ما جرى من عملية عدوانية غاشمة على قوات الحشد الشعبي في شمال

محافظة بابل، يدعونا إلى القيام بكل ما علينا من مسؤوليات وطنية، وقانونية، وشرعية، للدفاع عن سيادة وكرامة العراق، وتوحيد الجهود؛ لاتخاذ قرار فوري بخروج القوات الأجنبية من بلادنا»

وتابع بيان الحشد: «تزامُن ذلك الاعتداء مع العملية الإجرامية التي نفّذها الكيان الغاصب باغتيال الأخ الشهيد القائد إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لحركة (حماس)، يعرّي مخططات الأعداء، بإشعال المنطقة، وتوسيع دائرة الحرب والعدوان». وأضاف البيان: «نؤكد أن دم الشهيد الذي قضى حياته في الجهاد والنضال، وطريق تحرير فلسطين، لن يذهب هدرًا، كما أن تلك الجريمة وذلك الاستهتار في عملية الاغتيال الجبانة، لن تزيد المقاومين الشرفاء الأحرار إلا إصرارًا على مواصلة طريق الجهاد»

وعلى الجانب الميداني، تعرضت قاعدة (عين الأسد العسكرية) التي تضم قوات أمريكية في العراق، لهجوم بالصواريخ، في 5 أغسطس 2024م، وقال متحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، إنه أسفر عن إصابة ما لا يقل عن خمسة جنود أمريكيين. وأفاد مصدران أمنيان عراقيان، بأنه تم إطلاق صاروخين من طراز كاتيوشا، على قاعدة عين الأسد في غرب العراق. وذكر أحد المصدرين أن الصاروخين سقطا داخل القاعدة. ولم يتضح ما إذا كان الهجوم مرتبطا بتهديدات إيران بالرد على اغتيال (هنية)

واعتبر وزير الدفاع الأمريكي (لويد أوستن)، عبر صفحته على منصة إكس، أن الهجوم على قاعدة عين الأسد، التي تضم قوات أمريكية في العراق، سيؤدي إلى تصعيد التوتر في المنطقة. وجاء تعليق (أوستن) بعد محادثة هاتفية، مع نظيره الإسرائيلي (يوآف غالانت)، قال إنه جدد خلالها لـ(غالانت)، تعهد الولايات المتحدة، بالدفاع عن إسرائيل ضد «التهديدات» الصادرة، عن إيران وحزب الله، والجماعات المدعومة من طهران

جماعة الحوثي ـ اليمن: اعتبرت جماعة الحوثي اغتيال (هنية) «جريمة إرهابية شنعاء، وانتهاك صارخ للقانون الدولي»؛ وأشارت إلى أن اغتيال القائد (هنية) «خسارة فادحة للأمة في مرحلة مفصلية من المواجهة مع إسرائيل». وأعلنت الجماعة الحداد وتنكيس الأعلام 3 أيام. وتوعّد زعيم الجماعة (عبد الملك الحوثي)، بـ«رد عسكري» على ما وصفه بـ«التصعيد الخطير» من قبل إسرائيل، في أعقاب اغتيال رئيس المكتب السياسي لحماس (إسماعيل هنية) في طهران. وقال) الحوثي(، في خطاب متلفز- تم بثه في الأول من أغسطس 2024م ـ إن «الموقف من تلك الجرائم (الإسرائيلية) في ما يتعلق بالمحور (...) واضح»؛ وأضاف: «لا بد من الرد عسكريًا على تلك الجرائم التي هي خطيرة ووقحة؛ وتصعيد كبير من جانب العدو الإسرائيلي».

سيناريوهات الموقف:

في ضوء ما تم عرضه في هذا التحليل من تفاصيل، سواء ما يتعلق منها بالتصريحات أو المواقف العملية من الأطراف المنخرطة في الصراع، منذ بداية جولته الأخيرة في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م، وصولًا إلى اغتيال قائدي المقاومة (فؤاد شكر) في لبنان، و(اسماعيل هنية) في إيران، وما ترتب عليه من تصعيد ينذر باندلاع حرب إقليمية، فيما لو تطورت الأمور نحو الأسوأ، يمكن أن تكون السيناريوهات المتوقعة على النحو التالي:

السيناريو الأول: الرد الحافظ لماء الوجه - على نحو ما تم في عملية (الوعد الصادق) يوم 13/14 أبريل 2024م - حيث قامت إيران بشن هجوم جوي مستخدمة مئات المسيرات والصواريخ البالستية، التي تم اعتراضها وإسقاطها قبل الوصول إلى إسرائيل؛ ولم تُحْدِث الأعداد القليلة جدًا، التي تمكنت من الوصول إلى الداخل الإسرائيلي، خسائر تذكر. وكذلك الرد الذي تم عقب اغتيال قائد الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني؛ حيث قامت إيران، في 9 يناير 2020م، بشن هجوم صاروخي على قاعدتين عراقيتين توجد بهما قوات أمريكية، ولكنه لم يسفر عن خسائر بشرية في صفوف القوات الأمريكية. وبناءً على هاتين السابقتين يمكن التوقع بأن إيران ستقوم بتوجيه ضربات مباشرة من الأراضي الإيرانية للعمق الإسرائيلي، وتشمل صواريخ أرض - أرض، ومسيّرات انتحارية إيرانية، ولكنها لن تكون مؤثرة أو مدمرة، لأن الهدف منها هو حفظ ماء الوجه، والتظاهر بأن إيران قد ثأرت لضيفها، وشرفها، وكرامتها، وسيادتها... وغيرها من المفردات الحماسية التي اشتملت عليها التصريحات الانفعالية التي أدلى بها المسؤولون الإيرانيون عند وقوع الحادث

ويترجح هذا السيناريو من عدة أوجه، منها:

- حرص إيران على عدم التورط في حرب إقليمية غير مأمونة العواقب، وخصوصًا في ظل القيود الاقتصادية التي تعاني منها طهران، والتي يعجز الاقتصاد الإيراني الهزيل عن تحمل تبعاتها

- أن هذا السيناريو سيجعل إسرائيل تستوعب الضربة الإيرانية، وبخاصة إذا لم تسفر عن خسائر كبيرة بشرية ومادية، ومن ثم تواصل حربها الإجرامية ضد الفلسطينيين في قطاع غزة

- تستطيع إيران أن تجد ما تتذرع به أمام الشعب الإيراني والرأي العام العربي والإسلامي، وهو عدم الإضرار بالمباحثات الخاصة بوقف إطلاق النار في غزة، والأفراج عن الأسرى الإسرائيليين والمسجونين الفلسطينيين، التي بدأت في 15 أغسطس 2024م، وهو مانوَّه إليه ممثل إيران لدى الأمم المتحدة، بالقول: إن الهجوم الانتقامي المحتمل لبلاده ضد إسرائيل سيكون «محدد التوقيت، ومُداراً بطريقة لا تعرض وقف إطلاق النار المحتمل في غزة للخطر»!! وهي عبارة ملغمة تفيد أن الرد الإيراني على إسرائيل، قد يكون أقل حدة مما تم ادعاؤه من المرشد وغيره من المسؤولين الإيراني إبان عملية الاغتيال

السيناريو الثاني: الاعتماد في الرد الميداني على الأذرع العسكرية الإيرانية (الحوثيين وحزب الله والحشد الشعبي)، مع الاستمرار في تزويدهم بالأسلحة والمعدات، والتكنولوجيا المتقدمة، بما في ذلك الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة؛ لاستنزاف الجيش الإسرائيلي عبر عدة جبهات، وشغله عن مواجه إيران وتعريضها لخطر رد عسكري مباشر. وسيكون الدور الإيراني في هذا السيناريو هو تحريض تلك الأذرع، واعتبار ذلك مظهرًا من مظاهر (وحدة الساحات)، وهو المصطلح كثر ترديده منذ السابع من أكتوبر 2023م، للإشارة إلى توحد جماعات المقاومة تحت القيادة الإيرانية لهزيمة (قوى الاستكبار العالمي) المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وحلفاؤهما من الدول الأوروبية

ومما يدعم هذا السيناريو:

- أن الوكلاء/ الأذرع هم الأقرب جيواستراتيجيًا لإسرائيل والقواعد الأمريكية المتواجدة في المنطقة، ما يجعلهم أكثر إيلامًا وتأثيرًا، سواء على المستوى العسكري أو الاقتصادي، حيث لا تتجاوز تكلفة

المسيرة أو الصاروخ الذي توجهه هذه الأذرع إلى الأهداف الإسرائيلية والأمريكية في المنطقة ألفي دولار، بينما يتطلب التصدي له وتفجيره قبل الوصول إلى هدفه صاروخًا دقيق التوجيه (توماهوك) تكلفته ستة ملايين من الدولارات

- لإسرائيل مع أولئك الوكلاء/ الأذرع ثارات قديمة ومتجددة؛ فالصراع بين إسرائيل وحزب الله يعود إلى بداية الألفية الحالية، وتحديدًا عام 2006م، الذي اجتاحت في إسرائيل الأراضي اللبنانية لتعقب قادة الحزب وعناصره؛ فيما بدأ الصراع بين إسرائيل والحوثيين في شهر نوفمبر من العام الماضي، من أجل أن توقف إسرائيل الجرائم التي ترتكبها ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة؛ حيث شرع الحوثيون في استهداف السفن التجارية العابرة في البحر الأحمر من وإلى إسرائيل، فضلًا عن استهداف الداخل الإسرائيلي بالمسيرات والصواريخ؛ وتمكنها، في 19 يوليو 2024م، من اختراق أنظمة الدفاع الجوي الإسرائيلية بمسيرة إيرانية الصنع، استهدفت تل أبيب، مما أسفر عن مقتل مدني وإصابة 8 آخرين بجروح طفيفة؛ فقامت إسرائيل بالرد في اليوم التالي، 20 يوليو 2024م، بغارة جوية إسرائيلية على اليمن أسفرت عن ستة قتلى و83 جريحًا و ثلاثة مفقودين ـ حسبما أفادت وزارة الصحة في صنعاء التي يسيطر عليها الحوثيون ـ الذين أكدوا على أنهم سيمضون قدمًا في دعم الفلسطينيين و»سيواصلون طريق المقاومة حتى النصر».

- الاعتماد على الوكلاء/الأذرع الإيرانية، سيجنب إيران الدخول في مواجهة مباشرة مع إسرائيل والولايات المتحدة، ويجعلهما في الوقت نفسه يواجهان حرب استنزاف طويلة المدى، بما تتطلبه من حشد واستنفار مستمرين للقوات والأسلحة والمعدات، وهو ما لا ترغبه الولايات المتحدة، لما يترتب عليه من بقاء أساطيلها في المنطقة لفترات طويلة على حساب تواجدها في مناطق أخرى لا تقل أهمية استراتيجية عن الشرق الأوسط؛ ولا تتحمله إسرائيل التي تعتمد عقيدتها العسكرية على الحروب الخاطفة والتفوق الجوي، حتى لا تضطر إلى استدعاء قوات الاحتياط وإبقائهم في الخدمة العسكرية لفترات طويلة، بما لذلك من تأثير سلبي على حالتهم النفسية؛ فضلًا عن تأثير على الأوضاع الاقتصادية.

السيناريو الثالث: القيام بهجوم شامل من قبل إيران وأذرعها العسكرية ضد إسرائيل، تتبعه حرب إقليمية جراء التدخل العسكري الأمريكي بما قد يترتب عليه من استهداف القواعد الأمريكية في العديد من دول المنطقة، وهو ما قد يدخل المنطقة في حالة من التوتر والاضطراب وعدم الاستقرار، الذي لن تقتصر آثاره الأمنية والاقتصادية السلبية على دول المنطقة فحسب، بل ستمتد إلى مناطق أخرى من العالم. وهو السيناريو الأقل احتمالًا.

وسيكون هذا السيناريو هو الأكثر احتمالًا فيما لو بادرت إسرائيل بتوجيه ضربة استباقية إلى إيران، وفقًا لما ذكره موقع «يديعوت أحرونوت»، أنه خلال اجتماع نتنياهو وفريقه الأمني، في 4 أغسطس 2024م، ناقشوا احتمال توجيه ضربة استباقية لإيران، وأكد المسؤولون الأمنيون على ضرورة ألا يتم السماح بتنفيذ هذه الضربة، إلا بعد وجود معلومات استخباراتية موثوقة تؤكد أن طهران على وشك توجيه ضربة لإسرائيل

السيناريو الرابع: تراجع إيران ووكلائها/ أذرعها عن القيام بتوجيه أي ضربات عسكرية لإسرائيل، والاكتفاء بما كان عليه الموقف من مناوشات بين إسرائيل وحزب الله والحوثيين بدعم إيراني غير معلن. وهو سيناريو غير مستبعد، على الرغم مما في حدوثه من ظهور إيران بمظهر الدولة الأضعف إقليميًا، بعد سقوط هيبتها بانتهاك سيادتها واغتيال ضيوفها، وتدني قدرتها على ردع خصومها.

وقد تقبل إيران بهذا السيناريو، وخصوصًا بعد البيان الذي أصدرته كل من: الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، في 12 أغسطس 2024م، مطالبةً إيران بـ «التراجع عن تهديداتها المستمرة بشن هجوم عسكري ضد إسرائيل»؛ والامتناع عن أي هجمات انتقامية من شأنها أن تزيد من تصعيد التوترات الإقليمية؛ ومؤكدةً أنها ستشارك في الدفاع عن إسرائيل ضد أي هجوم إيراني أو جماعات مدعومة من طهران؛ وذلك لتلاشي ما تمت مناقشة بين قادة الدول الخمس من «العواقب الوخيمة على الأمن الإقليمي في حالة وقوع مثل هذا الهجوم»

الخلاصة:

أدى اغتيال إسرائيل للقيادي الفلسطيني (اسماعيل هنية) في إيران، إلى تصاعد التوتر بين إيران وإسرائيل بشكل غير مسبوق، وأثار مخاوف كبيرة من اندلاع نزاع إقليمي واسع النطاق، قد يجرّ العالم بأسره إلى دوامة من العنف والفوضى، نظرًا لتداخل المصالح السياسية والاقتصادية لدول المنطقة وغيرها من دول العالم مع الأبعاد الجيوستراتيجية التي تجعل من المنطقة بؤرة توتر دائمة

ويرتبط التصعيد الحالي ارتباطًا وثيقًا بحرب الإبادة التي تشنها قوات الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة وسكانه منذ أكثر من عشرة أشهر، بدعم شامل وسخي من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الكبرى، بدعوى أن إسرائيل في حالة (دفاع عن النفس)، وهي أكذوبة كبرى روج لها جيش الاحتلال وتبنتها الدول الكبرى دفاعًا عن مصالحها وبقائها في منطقة الشرق الأوسط ذات الأهمية الاستراتيجية العالمية

وسعيًا منها لتحقيق مصالحها الإقليمية الخاصة، تدخلت إيران في الحرب عبر وكلائها/ أذرعها في المنطقة؛ واستغلت إسرائيل التدخل الإيراني عبر الوكلاء لتوسيع نفوذها واستعادة هيبتها الإقليمية التي أسقطتها المقاومة الفلسطينية بعملية (طوفان الأقصى)، فاستهدفت اليمن بغارة جوية، واستهدفت لبنان بعمليات انتقامية تمثلت في اغتيال القيادات العسكرية لحزب الله (فؤاد شكر) وغيره، واستهدفت قادة حماس في الداخل والخارج، فاغتالت (اسماعيل هنية) في إيران، ما جعل مرشدها (على خامنئي) ورئيسها (مسعود بازشكيان) وكثير من مسؤوليها العسكريين والسياسيين يهددون بالرد الانتقامي القوي، لتزداد وتيرة التصعيد والتدخل الدولي لحماية إسرائيل والدفاع عنها.

وجدت إيران نفسها الآن ـ بعد مرور ما يقرب من أسبوعين على تصريحات المرشد التي توعد فيها برد قاسٍ على إسرائيل ـ في موقف معقد للغاية؛ حيث تبدو الخيارات المتاحة أمامها للرد على اغتيال (اسماعيل هنية) لاستعادة هيبتها الإقليمية

وكرامتها الوطنية، وسيادتها الأمنية؛ هي في مجملها خيارات محدودة ومحفوفة بالمخاطر، وتحتاج إلى حسابات دقيقة في ظل ما تواجهه من تحديات داخلية وخارجية، لتجنب الدخول في مواجهة شاملة قد تؤدي إلى نتائج كارثية.

وعلى الرغم من أن الصراع بين إيران وإسرائيل ليس جديدًا، إلا أن المرحلة الحالية تتسم بتعقيدات أكبر، حيث تتشابك فيها المصالح الإقليمية والدولية بطريقة تجعل من الصعب على أي طرف التراجع دون خسائر كبيرة. و تعكس هذه التطورات المتسارعة عمق الأزمة، وتفتح الباب أمام سلسلة من التداعيات المحتملة التي قد تغير من معادلات القوة والنفوذ في المنطقة

ونخلص مما سبق إلى التأكيد على أن الشرق الأوسط سيظل منطقة محفوفة بالمخاطر، حيث تتشابك المصالح الإقليمية والدولية في صراع معقد وطويل الأمد؛ وأن تجنب الحرب الشاملة والحفاظ على الاستقرار في المنطقة يتطلبان تحركات دبلوماسية عاجلة وجهودًا ـ إقليمية ودولية ـ جماعية لتهدئة التصعيد الحالي، والسير قدمًا على طريق تحقيق السلام؛ وهو ما يستدعي من الجميع التزامًا بالهدوء والحكمة؛ وتراجعًا عن مطامع النفوذ وأوهام السيطرة عبر استخدام القوة الغاشمة في التعامل مع هذه الأزمة المتفجرة

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.grc.net